جامعة زيان عاشور– الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مطبوعة خاصة بمقياس:

النظريات السوسيولوجية المعاصرة

02

دروس عبر الخط موجهة إلى طلبة سنة ثالثة علم الاجتماع.
وحدة تعليم أساسية.

السداسي: الثاني الرصيد: 02 المعامل: 05

إعداد: الدكتورة لكحل خيرة.

السنة الجامعية: 2026/2025

الإسم : د. لكحل خيرة .

البريد الإلكتروني : **khiera.lakehal@gmail.com**

المقياس : النظريات السوسيولوجية المعاصرة 02

الوحدة : وحدة تعليم أساسية .

المستوى : سنة ثالثة علم إجتماع .

الحجم الزمني للمقياس :15 أسبوعا .

الحجم الساعي : 01سا و 30د (أعمال موجهة)

طريقة التقييم : تقييم مستمر.

المعامل :02.

الرصيد :05.

الموضوع 01 : أهداف التعليم

الأهداف :

- التعرف على النظريات السوسيولوجية المعاصرة في علم الاجتماع.
- التعرف على رواد علم الاجتماع المعاصرين.
- التعرف على التحديثات المعاصرة للنظريات السابقة.
- التعرف النظريات الجديدة للتيارات المحدثة.

الموضوع 02:المعارف المسبقة المطلوبة

- معارف حول نشأة علم الاجتماع .
- معارف حول رواد علم الاجتماع.
- معارف حول النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع .
- معارف حول النظريات الحديثة في علم الاجتماع.

الموضوع 03: الخارطة الذهنية للمقياس.

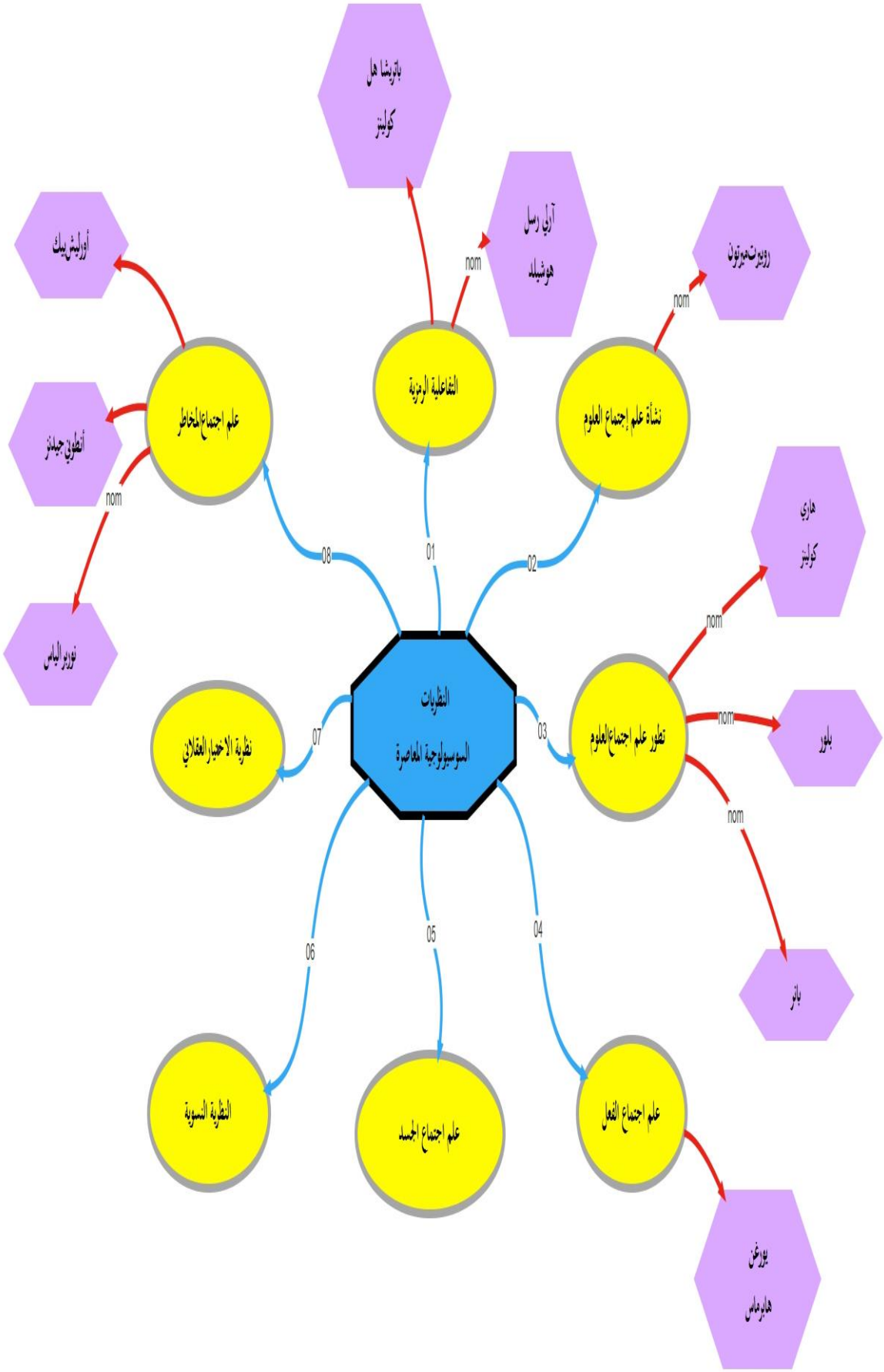
النظريات
السوسيولوجية المعاصرة
01
التفاعلية الرمزية
باتريشا هل
كولينز
nom
آرلي رسل
هوشيلد
02
نشأة علم إجتماع العلوم
nom
روبيرت ميرتون
03
تطور علم اجتماع العلوم
nom
هاري
كولينز
nom
بلور
nom
باتور
04
علم اجتماع الفعل
بورغو
هابرماس
05
علم اجتماع الجسد
06
النظرية النسوية
07
نظرية الاختيار العقلاني
08
علم اجتماع الخاطر
أوليفيي بيك
أنطوني جيدنز
nom
نوربرت الياس

❖ **الموضوع 04:المخطط العام للمقياس.**

الدرس الاول : التفاعلية الرمزية المعاصرة : باتريشيا هل كولينز، آرلي رسل هوشيلد، بيكر .

الدرس الثاني : نشأة علم اجتماع العلوم روبيرت ميرتون.

الدرس الثالث : تطور علم اجتماع العلوم : هاري كولينز ، بلور ، بينش ، مولكاي.

الدرس الرابع : علم اجتماع الفعل : يورغن هابرماس.

الدرس الخامس : علم اجتماع الجسد النشأة و التطور.

الدرس السادس : النظرية النسوية.

الدرس السابع : نظرية الاختيار العقلاني.

الدرس الثامن : علم اجتماع المخاطر : نظرية أورليش بيك ، أنطوني جيدنز ، نوربر إلياس.

فهرس المحتويات

المحتويات:

الحصة الأولى : التفاعلية الرمزية المعاصرة..... 8

الحصة الثانية : نشأة علم اجتماع العلوم(روبيرت ميرتون). 20

الحصة الثالثة : تطور علم إجتماع العلوم 30

الحصة الرابعة : علم اجتماع الفعل يورغن هابرماس. 38

الحصة الخامسة : علم اجتماع الجسد. 46

الحصة السادسة : النظرية النسوية. 58

الحصة السابعة : نظرية الاختيار العقلاني. 67

الحصة الثامنة : علم اجتماع المخاطر أورليش بيك. 84

الحصة التاسعة : علم اجتماع المخاطر أنطوني غيدنز. 92

الحصة العاشرة : علم اجتماع المخاطر نوربرت إلياس..... 101

قائمة المراجع :..... 112

الحصة الأولى : التفاعلية الرمزية المعاصرة.

محتوى الدرس:

تمهيد:

1. مفاهيم أساسية للتفاعلية الرمزية.

1.1. تعريف التفاعلية الرمزية المعاصرة.

2.1. نشأة التفاعلية الرمزية.

3.1. خصائص التفاعلية الرمزية في مرحلة النشأة.

2. رواد التفاعلية الرمزية المعاصرة.

1.2 . تفاعلية الرمزية عند هربرت ميد.

2.2. تفاعلية الرمزية عند هربرت بلومر.

3.2 تفاعلية الرمزية عند ارفنج جوفمان.

3.والانتقادات الموجهة حول التفاعلية الرمزية

1.3. المبادئ التفاعلية الرمزية.

2.3.الفرضيات التفاعلية الرمزية.

3.3. الانتقادات الموجهة للتفاعلية الرمزية.

خلاصة:

تمهيد:

تعد التفاعلية الرمزية من أهم النظريات السوسيولوجية التي أولت اهتماماً خاصاً بالتفاعل اليومي بين الأفراد وفهم المعاني التي ينسبونها لأفعالهم وسلوكياتهم، ومع تطور المجتمعات الحديثة عرفت هذه النظرية تطوراً جديداً أدى إلى ظهور ما يسمى بالتفاعلية الرمزية المعاصرة التي ركزت على دراسة الرموز والتفاعلات في ظل التحولات الثقافية والتكنولوجية والاجتماعية المعاصرة، ومن هنا نطرح التساؤل التالي **:ما هي التفاعلية الرمزية المعاصرة؟**

1. مفاهيم أساسية للتفاعلية الرمزية المعاصرة:

1.1. مفهوم التفاعلية الرمزية:

التفاعل :

هو سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين الفرد مع الفرد أو بين الفرد وجماعة من الأفراد، أو بين جماعة من الأفراد مع جماعة أخرى.

الرموز :

وهي مجموعة من الإشارات المصطنعة التي يستخدمها الناس فيما بينهم بهدف تسهيل عملية التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان وتشمل على اللغة والمكان والانطباعات والصور الذهنية.

التفاعلية الرمزية :

هي التفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني والذي يعد سمة مميزة للمجتمع الإنساني، ويستند هذا التفاعل الاجتماعي على أخذ الفرد ذاته في عين الاعتبار وأن يحسب الفرد حساباً للآخرين بمعنى أن يتفهم أدوارهم ويراعيها، وبالتالي تكون التفاعلية الرمزية معبرة عن التوجه الاجتماعي لعلم النفس الاجتماعي، فهي أوضحت أن الفعل والذات هما أبسط صور المجتمع، ووصفت كيف يستطيع أعضاء الجماعات الإنسانية إظهار تصوراتهم للعالم الذي يعيشون فيه[1].

[1] كريب ايان، **النظريات الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، عالم المعرفة، الكويت، ترجمة محمد حسين غلوم، 1999، ص 28.

2.1. نشأة التفاعلية الرمزية المعاصرة:

صاغ المفكر السوسيولوجي جورج هربرت ميد أسس النظرية التفاعلية الرمزية والتي ساهمت بدورها في معالجة المضامين التي تخص تفاعل الناس فيما بينهم سعياً منه لتحقيق المنفعة الذاتية، ونتيجة لهذه النظرية تشكلت مفاهيم التفاعلية الفردية التي وظفت في علم الجريمة وفي عدة فروع أخرى من علم الاجتماع كالشباب والشيوخ والمرأة وغيرهم باعتبارهم أنساقاً اجتماعية تقوم بأدوار معينة في محيطها الاجتماعي .وتأسست النظرية التفاعلية الرمزية بصورة فعلية في نهايات القرن التاسع عشر وتشارك في تأسيسها علاوة على ميد "جورج زيمل"، حيث تعتقد التفاعلية الرمزية أن الحياة الاجتماعية شبكة معقدة تنسجها العلاقات والتفاعلات بين الأفراد والجماعات فيما بينهم والتي بدورها تشكل الحياة الاجتماعية، وهذه التفاعلات تأتي على شكل رموز توافق عليها أبناء المجتمع[1].

3.1. خصائص التفاعلية الرمزية في مرحلة النشأة:

تميزت التفاعلية الرمزية في مرحلة نشأتها الأولى بخصائص أهمها:

1. اهتمام أنصار التفاعلية الرمزية بتحديد دور العوامل الاجتماعية باعتبارها عناصر هامة لفهم السلوك الإنساني من قاعدة ضرورة النظر إلى الأفراد كونهم وحدات متفاعلة فيما بينهم يطلق عليهم الجماعات.

[1] مختار أسماء (2023)، **بحث شامل حول نظرية التفاعلية الرمزية في الإعلام**، متاح على الرابط : https://2u.pw/61vZ7LQ

2. تأكيد معظم أنصار المنظور التفاعلي الرمزي على بعض افتراضات منها أن تنظيم الحياة الاجتماعية ينبع من داخل المجتمع ذاته ومن عمليات التفاعل بين أعضاء المجتمع[1].

3. تركيز الباحثين في هذا المنظور على ضرورة الاهتمام بعمليات التفاعل الإنساني التي تحدث في سياقات خاصة وأن ما يحدث فيها هي عمليات وهي التي تعكس جانباً كبيراً من ردود أفعال الآخرين، كما أن الأشخاص في تفاعلهم مع بعضهم البعض إنما يميل كل منهم إلى التفاعل مع الآخر في ضوء فكرته عن نفسه.

4. كان تفسيرهم لنشأة الذات ليس مقصوراً على تلك التفسيرات التي تتحدد في العوامل الفردية بل يقوم على فكرة مضمونها أن الفرد يكون قادراً على استنتاج دور الآخرين في عقله حتى يتمكن من تكوين أنماط جديدة من الأفعال تجاه نفسه والآخرين

5. الاهتمام الكبير بالأوضاع الضرورية واللازمة لتدعيم النظام الاجتماعي وذلك من أجل تقديم فهم أفضل للسلوك وعملوا على توسيع مفهوم السلوك الرمزي حيث أصبح يتضمن اللغة باعتبارها عنصراً هاماً من عناصر الاتصال في عملية التفاعل بين الأشخاص في المجتمع، كما أكد البعض أن تحليل الموقف يجب أن يكون موضوعاً أساسياً في دراسة الاجتماعية باعتبار الموقف هو الذي يشتمل على العناصر الأساسية من الأشخاص المتفاعلون ومكان التفاعل والمعاني التي تظهر في الموقف والوقت الذي يستغرقه المتفاعل في موقف التفاعل... إلخ.[2]

[1] زايد أحمد، **علم اجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1981، ص 230.
[2] نفس المرجع، ص 320

2. رواد التفاعلية الرمزية المعاصرة:

1.2. تفاعلية الرمزية عند هربرت ميد:

وهربرت ميد (1863 – 1931) استطاع جورج ميد أن يبلور الأفكار الأساسية للنظرية الرمزية على نحو متقن فقد كان نتاج عمله كتاباً جمعه تلاميذه بعد وفاته حصيلة المحاضرات التي كانوا يحضرونها ويدونون فيها أفكاره ومعتقداته وحمل الكتاب اسم سنة 1934 حيث كان جورج ميد يعتبر التنشئة الاجتماعية خلاصة عملية التفاعل أولاً مع الآخر ذي الدلالة ثم مع الآخر العام، فالطفل في مرحلته الأولى يكون سلوكيات جديدة داخل ألعابه وفي مرحلته الثانية أن يبلور سلوكياته بطريقة إبداعية نحو الدور الذي يلعبه كلياً وفهمه حيث يكون الدور من اختياره وفقاً لميوله ورغباته وفي مرحلة متقدمة ينتقل الطفل من طريقة اللعب الحر إلى طريقة اللعب المنظم فحين يريد الطفل لعب كرة القدم مثلاً يجب عليه احترام قواعد وقوانين معينة للعبة وأخذ أدوار ومواقف محددة خاصة بها فكل عنصر في الفريق له علاقة بما يطلق عليه جورج ميد[1] بالآخر المعمم أو الآخر العام.

2.2. التفاعلية الرمزية عند هربرت بلومر:

هربرت بلومر (1900 – 1986) اتفق هربرت مع جورج ميد على أن التفاعل الرمزي هو السمة التي تميز التفاعل البشري وأن تلك السمة خاصة تعمل على ترجمة الرموز والأحداث

[1] حمداوي جميل، **نظريات علم اجتماع**، ط1، جامع الكتب الإسلامية، 2015، https://2u.pw/1QoLVmJ

والأفعال الخاصة بالأفراد، وقد افترض هربرت بشأن النظرية التفاعلية أن البشر يتصرفون حيال الأشياء وفقاً لمعاني تلك الأشياء لا وفق حقيقتها الأصلية الثابتة، وهذه المعاني هي حصيلة التفاعل الاجتماعي.

وبالتالي فهي قابلة للتبديل والتعديل والتغيير ويتم استخدامها من خلال عمليات تفسير خاصة لكل فرد في تعامله مع الإشارات والمواقف التي تصادفه كما افترض بلومر أن التفاعلية الرمزية لا تحدد ولا تنحصر بالأفراد فقط وإنما تحدث بين أفراد والمؤسسات والمنظمات والجماعات المحلية والطبقات[1].

3.2. التفاعلية الرمزية عند ارفنج جوفمان:

ارفنج جوفمان (1922 – 1982) لقد وجه ارفنج اهتماماً واضحاً في تطوير مدخل التفاعلية الرمزية وفي تحليل الأنساق الاجتماعية وأكد على أن التفاعل بما فيه النمط المعياري والأخلاقي ما هو إلا انطباع ذهني إرادي يتم ضمن نطاقات مواصفات معينة بالإضافة إلى أن المعلومات المتاحة تسهم في التعريف عن المواقف وتوقع الأدوار المحتملة وحاول ارفنج توسيع النظريات التي عمل عليها كولي وميد وغيرهما من أتباع النظرية التفاعلية الرمزية من خلال مدخله المسرحي الذي ارتكز أساساً على العلاقات المباشرة والصريحة وقد اعتبر ارفنج المسرح نموذجاً لفهم حياة الاجتماع، ونظر إلى المتفاعلين في الحياة الاجتماعية على أنهم أشخاص يقومون مكان الممثلين

[1] غنيم السيد، **النظريات المعاصرة في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008، ص 45.

على المسرح، فمن خلال قيام الممثل بدوره على خشبة المسرح ومحاولته تقديم هذا الدور بطريقة واضحة ومؤثرة بحيث يستطيع من خلالها عكس هذا الدور على المشاهدين في المسرح وجعلهم يندمجون ويتفاعلون معه، فبهذه الطريقة يقوم فيها الممثل بالتعبير عن أفكاره وإيصالها للمشاهد من خلال الدور الذي يقدمه[1].

3. المبادئ والفرضيات والانتقادات حول النظرية التفاعلية الرمزية:

1.3. المبادئ الأساسية للتفاعلية الرمزية:

يحدث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد الفاعلين لأدوار اجتماعية معينة، ويأخذ زمناً يتراوح من أسبوع إلى السنة، وبعد انتهاء من عملية التفاعل يشكل الأفراد المتفاعلون صوراً رمزية ذهنية حول الأشخاص الذين يتفاعلون معهم، وهذه الصور لا تعكس جوهر الشخص وحقيقته الفعلية، وإنما تعكس الحالة الانطباعية السطحية التي كونها الشخص تجاه الآخر خلال فترة زمنية معينة. وعند تكوين الصورة الانطباعية عن الفرد فإنها تصبح ملاصقة له بمجرد مشاهدته أو السماع عنه، ثم التحدث إليه دون التأكد من صحة وماهية هذه الصورة، ويعود السبب في ذلك إلى الرموز التي شكلها الشخص تجاه الآخر، وهذه الرموز هي التي تحدد طبيعة التفاعل وشكله[2].

---

[1] نفس المرجع، ص 48.

[2] جابر سامية، **الفكر الاجتماعي: نشأته واتجاهاته وقضاياه**، ط1، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1989، ص 68.

2.3. فرضيات التفاعلية الرمزية:

تؤكد نظرية التفاعلية الرمزية على دور اللغة في صياغة الأنشطة الذهنية للأفراد ودورها في الاتصال الاجتماعي في بناء معاني الرموز من خلال التفاعل الاجتماعي، كما أنها تعتبر مدخلاً لتفسير كيفية اكتساب الفرد للمعاني التي تشكل الصور والانطباعات والتوقعات عن الآخرين بواسطة الرموز، ويمكن تلخيص فروض النظرية كما يلي:

1. يعتبر المجتمع نظاماً يتشكل من المعاني والرموز التي تعد جزءاً من النشاط الاجتماعي الإنساني.
2. يتم بناء الحقائق والاتفاق عليها من خلال التفاعل الرمزي بين الأفراد في المجتمع.
3. تعتبر الانطباعات التي يكونها الأفراد عن أنفسهم وعن الآخرين بمثابة بناءات شخصية للمعاني الناتجة عن التفاعل الرمزي والتي بدورها تمثل أهم حقائق الحياة الاجتماعية.
4. يعتبر السلوك الإنساني حيال المواقف الحياتية المختلفة عبارة عن بناءات شخصية عن الذات وعن الآخرين في المجتمع .
5. إن البشر يتصرفون تجاه الأشياء على أساس ما تعنيه لهم تلك الأشياء، ووفق ما يرونها بنظرهم .

6. المعاني تتغير وتتعدل وتستخدم عبر عملية فهم وتأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها[1].

3.3. الانتقادات حول النظرية التفاعلية الرمزية:

استطاعت التفاعلية الرمزية أن تكون في مركز الاهتمامات النقدية للباحثين والدارسين والنقاد الذين كرسوا جهودهم في مجال استكشاف أبعاد هذه النظرية وضبط حدودها وتحديد معالم قوتها وضعفها ضمن نسق من التصورات النقدية التي استطاعت أن تكشف الغطاء عن تضاريس هذه النظرية وأن ترسم لها مسارات جديدة تمكنها من توحيد منظورها الإبداعي في مجال الإنتاج المعرفي تجعلها أكثر قدرة على تطوير مفاهيمها وتسديد خطاها نحو التنظير كعملية متكاملة الأركان سوسيولوجياً ومنهجياً ومن هذه الانتقادات نذكر ما يلي:

1- يرى بعض العلماء أن التفاعلية الرمزية كنظرية سوسيولوجية دخلت كثيراً في استخدام الأساليب العلمية التقليدية المعتاد عليها.

2- تعاني التفاعلية الرمزية من الغموض في العديد من التحليلات والتصورات والمفاهيم والمبادئ الأساسية.

3- إهمال التفاعلية الرمزية في معظم تحليلاتها دراسة البناءات الكبرى وهذا ما جعلها غير قادرة على التنبؤ خاصة في القضايا.

[1] نفس المرجع، ص 73.

4- أكدت التفاعلية الرمزية على طابع التفاعل الرمزي في المجتمع خارج السياقات الاجتماعية والتاريخية لهذا التفاعل، وهذا يعني أنها أهملت الظروف والمعطيات الاجتماعية التي تؤطر حركة التفاعل في جدليات التأثير والتأثر بالظواهر الاجتماعية ومؤسسات الكبرى.

5- لم تستطع التفاعلية تقديم الحجج والبراهين الكافية حول الكيفيات التي تؤدي إلى تشكيل وبناء المكونات الاجتماعية القائمة.

6- قللت التفاعلية الرمزية من أهمية البناءات الاجتماعية وجعلتها مجرد نتاجات عفوية طبيعية للتفاعل الاجتماعي وهذا يتناقض مع معطيات التفكير السوسيولوجي، وحقيقة تفاعل الفرد لا يؤدي بالضرورة إلى تشكيل طبقة أو سياسة أو ظاهرة اجتماعية.

7- أخفق رواد التفاعلية في تحديد المنهجيات بطريقة واضحة، وقد وقف معظمهم ضد المنهجيات العلمية التي تعتمد في العلوم الطبيعية وامتد رفضهم إلى الرفض الواضح للموضوعية في علم الاجتماع.[1]

[1] نفس المرجع، ص 77.

خــلاصة:

تظهر التفاعلية الرمزية أن المجتمع ليس كياناً جامداً بل هو عملية مستمرة من التفاعل والتأويل، فكل علاقة وكل تواصل وكل رمز يسهم في بناء الواقع الاجتماعي، وهكذا تساعدنا هذه النظرية على فهم الذات والآخرين بطريقة أعمق وتمنحنا نظرة إنسانية دقيقة لعلاقاتنا اليومية.

الحصة الثانية : نشأة علم اجتماع العلوم(روبيرت ميرتون).

محتوى الدرس:

تمهيد:

1. السياق الفكري والتاريخي لنشأة علم اجتماع العلوم عند روبرت ميرتون.

1.1. نبذة عن حياة روبرت ميرتون.

2.1. نشأة علم اجتماع العلوم عند ميرتون وتوجهاته الفكرية.

2.الأسس النظرية لنشأة علم اجتماع العلوم عند روبرت ميرتون.

1.2. العلم كمؤسسة اجتماعية.

2.2. نظام المكافأة والتوكيدية (الأثوس) وقوانين العلم عند روبرت ميرتون.

3. تأثير فكر روبرت ميرتون والانتقادات الموجهة له.

1.3. تأثير فكر روبرت ميرتون في علم اجتماع العلوم.

2.3. الانتقادات الموجهة لروبرت ميرتون.

خلاصة:

تمهيد:

يمثل علم اجتماع العلوم (Sociology of Science Normative Structure) أحد الحقول المعرفية الحيوية ضمن تخصص علم الاجتماع العام؛ حيث يتّخذ من العلم، بوصفه ظاهرة اجتماعية وممارسة إنسانية سياقية، موضوعاً للدراسة والتحليل .ولا تقتصر المقاربة السوسيولوجية في هذا الصدد على تتبّع التطور التاريخي للأفكار العلمية أو تمحيص بنيتها المنطقية والإبستمولوجية – وهو ما يدخل في غمار تاريخ وفلسفة العلوم – بل تتجاوز ذلك لتسليط الضوء على الأبعاد البنيوية والمؤسساتية والثقافية التي تكتنف عملية إنتاج المعرفة العلمية، ونشرها، وترسيخ مشروعيتها داخل الفضاء الاجتماعي.

لقد تبلور هذا الحقل الدراسي استناداً إلى أطروحات كلاسيكية مفصلية أسهم فيها رواد الفكر السوسيولوجي، أمثال أوغست كونت، وكارل ماركس، وماكس فيبر، وإميل دوركايم، الذين أسسوا، كلّ من منظوره، لفهم العلاقة الجدلية بين أشكال المعرفة والبنى الاجتماعية السائدة .وقد تدعّم هذا الاتجاه لاحقاً بفضل مساهمات روبرت ميرتون، الذي قعّد لـ" نظام معياري "يحكم سلوك العلماء وممارساتهم المهنية، مما أتاح أدوات نظرية ومنهجية لفك شفرة التفاعل المعقد بين العلم والمجتمع.

وفي ضوء هذا التداخل الوثيق بين المعرفة العلمية وسياقها السوسيوبوليتيكي والاقتصادي، يبرز العلم لا كجملة من الحقائق الموضوعية المعزولة، بل كمشروع اجتماعي وديناميكي يتأثر بمنظومات القيم، وتوازنات القوى، والمصالح المؤسساتية.

تأسساً على ما تقدم، وانطلاقاً من مركزية البعد الاجتماعي في فهم الظاهرة العلمية، تتبلور الإشكالية المحورية لهذا البحث حول طبيعة العلاقة بين المنظومات القيمية والأخلاقية من جهة، ومسارات الإنتاج المعرفي العلمي من جهة أخرى، في ظل تشابكها مع العوامل والمحددات الاجتماعية المختلفة.

وبناءً عليه، يمكن صياغة التساؤلات الإشكالية الآتية:

- ❖ إلى أي مدى تُسهم القيم والمعايير الأخلاقية السائدة) سواء المهنية الخاصة بالعلماء أو المجتمعية العامة (في توجيه مسار البحث العلمي وتحديد طبيعة المعرفة الناتجة؟
- ❖ كيف تتفاعل هذه المحددات القيمية مع العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحيطة لتشكيل أولويات البحث العلمي ومنحه المشروعية الاجتماعية؟
- ❖ وما هي أبرز المقاربات النظرية والمنهجية التي قدمها علم اجتماع العلوم لفهم سياقية المعرفة العلمية، والتبعات المترتبة على ذلك في الواقع الاجتماعي المعاصر؟

1. السياق الفكري والأسس النظرية لنشأة علم اجتماع العلوم عند روبرت ميرتون:

1.1. نبذة عن حياة روبرت ميرتون:

روبرت ميرتون عالم اجتماع أمريكي ولد سنة 1910 في جنوب فيلادلفيا في اليوم لعائلة يهودية من أوروبا، أتم دراسة علم الاجتماع في جامعة هارفارد حصل على الدكتوراه سنة1936 ،

عمل أستاذاً ثم أصبح مديراً لمركز الدراسات الاجتماعية سنة1942 ، كان له إسهام كبير في تطوير التحليل الوظيفي في علم الاجتماع، وجمع بين المستويين الماكرو–سوسيولوجي والميكرو–سوسيولوجي، كما يعتبر نظرية المدى المتوسط التي تتجاوز فهم أوسع لنسق الأنساق الاجتماعية والبنية الاجتماعية والتغيير الاجتماعي كما ميز بين الظاهرة الكامنة والظاهرة الظاهرة، واهتم بتحليل البدائل الوظيفية التي تعني أن بنية الاجتماع في كل مجتمع تساهم في تحقيق التكيف الاجتماعي، على عكس ما ذهب إليه بارسونز عن الظواهر اللاراديكالية المتعلقة بالانحرافات الاجتماعية والمشكلات التي يعاني منها المجتمع الناتجة عن خلل وظيفي في بنية التنظيم، جاء روبرت بمفاهيم عدة اجتماعية شهيرة مثل النبوءة الذاتية التحقق وهو التضاد المؤثر في السلوك، وجاء بنظرية الانحراف لترجمة أسس مجال علم اجتماع العلوم، ورفع مما يسمى بالمعايير الأخلاقية لهذا العلم، حيث أشار على أن العلم كمؤسسة اجتماعية يتصف بأن العلم ليس مجرد اكتشافات عقلية ونشاطات فردية بل هو نظام اجتماعي تتخلله قواعد، قيم، أدوار يتفاعل فيها مع المجتمع، أي أن العلم يعمل ضمن بنية اجتماعية مثله مثل أي مؤسسة لها دورها الاجتماعي وقواعدها المؤسسية، وأن النتائج العلمية تُقبل أو ترفض بناءً على معايير موضوعية والتركيز على العلاقات الاجتماعية المتمثلة في الباحثين ومؤسسات لضمان إنتاج المعرفة بطريقة موضوعية

2.1. نشأة علم اجتماع العلوم عند ميرتون وتوجهاته الفكرية:

لا يمكن فهم نشأة علم اجتماع العلوم إلا بالرجوع إلى الجذور الفكرية والفلسفية والتاريخية لهذا العلم التي تأسس عليها هذا العلم، لأن علم اجتماع العلوم ليس ابتكاراً منفرداً بل كان ثمرة تفاعل بين عدة تيارات فكرية، قام ميرتون بإعادة تركيب هذه المؤثرات ضمن إطار سوسيولوجي وظيفي جعل من العلم مؤسسة اجتماعية ذات قيم ومعايير، ظهر علم اجتماع العلوم أو ما يسمى بالمعرفة العلمية كعلم اجتماع المعرفة في نسخته الإنجليزية في ستينات القرن الماضي وكان روبرت أحد المؤلفين الرئيسيين لهذا العلم، تبلور هذا التخصص بجدية خلال النصف الأول من القرن العشرين، حاول الربط بين إنتاج المعرفة والبنية الاجتماعية التي تتكون داخلها متأثراً بأعمال كارل ماركس في نهاية القرن التاسع عشر، شهدت أوروبا تحولات صناعية وفكرية منها صعود الحركات الاشتراكية والقومية وأزمة الحرب العالمية الأولى، فقد ظهرت أفكار حول كارل حول ارتباط الوعي بالبنية الاقتصادية، مهد هذا أن

المعرفة ليست معزولة عن الشروط الاجتماعية، إلا أن ميرتون لم يتبنَ الحتمية الاقتصادية الماركسية بل سعى إلى مقاربة أكثر توازناً ترى أن المعرفة تتأثر بالسياق الاجتماعي دون أن تختزل فيه، كما تأثر روبرت بتالكوت بارسونز ففي الثلاثينيات هاجرت الهجرة الفكرية مع صعود النازية في ألمانيا، وفي هذه المرحلة تأثر ميرتون بتالكوت الذي نقل الفكر

السوسيولوجي من أوروبا إلى أمريكا وجمع بين الإنسان الاجتماعي وعلم الاجتماع، كما تأثر بماكس فيبر الذي أبرز دور القيم الدينية والثقافية في تشكيل السلوك والمعرفة، في سنة 1938

نشر ميرتون كتابه" العلم والتكنولوجيا والمجتمع في إنجلترا "اهتمت هذه المرحلة متمثلة في توظيف العلم في الإيديولوجيا والسياسة وصعود الأنظمة الشمولية في أوروبا، ودرس ميرتون العلاقة بين الأخلاق البروتستانتية ونمو العلم في إنجلترا مستلهماً في ذلك أطروحة ماكس فيبر حول الأخلاق البروتستانتية والرأسمالية لكنه طبقها على العلم هنا بدأً التحول من دراسة إيديولوجيا إلى دراسة علم، كما تأثر أيضاً بإيميل دوركايم الذي أكد أن الظواهر الفكرية حقائق اجتماعية يمكن دراستها علمياً، وفي الحرب العالمية الثانية أصبح العلم أداة حاسمة في التفوق العسكري وزاد تمويل الدولة للبحث العلمي وتحول العلماء إلى فاعلين استراتيجيين في السياسات العامة، وأصبحت المعرفة ليست أفكاراً مجردة فحسب بل مؤسسة اجتماعية لها معاييرها، إلا أن ميرتون درس العلاقة بين القيم الاجتماعية ونشأة العلم الحديث، ومن هنا تبلور برنامج سوسيولوجيا العلم وترسخت فكرة المجتمع العلمي كنسق اجتماعي مستقل نسبياً يرتكز على البنية المؤسسية لإعلان الإيديولوجيا العامة، وهذا بتبلور مقاربات علمية في ظل تحولات عديدة.

3.1. المعايير الميرتونية للعلم :(CUDOS)

وضع ميرتون قواعد سلوكية وأخلاقية تنظم سلوك العلماء وتوجه إنتاج المعرفة العلمية، وتمثل القيم الأساسية التي تحكم النشاط العلمي للعلم:

1) **الكونية(العمومية)**:يجب تقييم المعرفة العلمية بناءً على معايير موضوعية، وليس على أساس جنسية أو دينية أو مكانة العالم، أي تخضع لمعايير غير شخصية قد تم وضعها

سابقاً، وهكذا تتناقض أخلاقية العلم مع النظرية الفردية. وبالتالي الحقيقة العلمية عالمية ومتاحة للجميع.

2) **الشيوعية أو الاشتراك (الاشتراكية):** تعتبر الاكتشافات منفعة جماعية تهدف إلى خدمة المجتمع بكامله وبالتالي تناقض التخصيص الفردي، أي أن المعرفة ملك مشترك للجميع ويجب نشر النتائج وعدم احتكارها.

3) **التجرد من المصلحة الشخصية (النزاهة):**إن الإنتاج العلمي له خاصية عامة ويخضع لسيطرة، وعلى العلماء أن يسعوا وراء الحقيقة لا إتباع مصلحتهم، أي الابتعاد عن التحيز أو المكاسب الفردية.

4) **الشك المنظم** :منع الأخلاقية العلمية للقبول المتسرع، أي أن كل معرفة علمية تخضع للنقد والاختبار لا يتم قبول فكرة بدون تمحيص.

2. تأثير فكر ميرتون والانتقاد الموجه له:

1.2. تأثير فكر روبرت ميرتون:

يعد أثر روبرت في علم اجتماع العلوم تأثيراً تأسيسياً وعميقاً، إذ وضع الأسس النظرية والمنهجية لهذا الحقل وجعله مجالاً مستقلاً داخل علم الاجتماع، فكان الاهتمام بهذا العلم قبل روبرت ينتمي أساساً إلى العلم والفلسفة، أما ميرتون فحول العلم إلى موضوع سوسيولوجي من خلال دراسة العلماء كمجتمع مهني وتحليل المؤسسات العلمية (جامعات، مختبرات، مجلات)،وفهم

العلاقة بين العلم والبنية الاجتماعية، وبالتالي جعل من هذا العلم نظاماً اجتماعياً يخضع لتحليل مثل باقي المؤسسات بوضع نظرية ومنهجية أصبحت أساساً لتحليل الظواهر، ربط ميرتون بين التحليل النظري والدراسة التجريبية وتفسير الظواهر في سياقها الاجتماعي، ورسخ الطابع المؤسسي للعلم لم يدرس العلم كإنتاج أفكار فقط بل كأدوار وشبكة علاقات ومجال تنافس على المكانة والاعتراف، كما ربط بين التخصصية والتقدم العلمي، لاحظ ميرتون أن التخصص الدقيق شرطاً للتقدم المعرفي وأبرز التوتر بين القيم والمصالح، وأدخل مفهوم النتائج الغير مقصودة انطلاقاً من تحليله العام الذي يقصد به الآثار والنتائج التي تترتب على الأفعال الاجتماعية، بمعنى أن الناس يقومون بفعل معين لتحقيق هدف معين ويؤدي هذا الفعل إلى نتائج إيجابية وسلبية، وبالتالي أثر فكر ميرتون بشكل كبير في تطور علم اجتماع الحديث حيث ساهمت أفكاره في إعادة صياغة الوظيفية البنيوية وجعلها أكثر واقعية، وأدخل مفهوم الاختلال الوظيفي، كما أثر بشكل كبير في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية وتحليل الآثار الجانبية للسياسات والقانون وأسس لدراسة الإنتاج العلمي وأخلاقيات العلم تاركاً بصمته في علم اجتماع العلوم كونه مؤسساً أساسياً للدراسات الاجتماعية.

2.2. الانتقادات الموجهة لميرتون.

- ❖ تركيزه على الاستقرار الاجتماعي ووظائفه مما جعله يقلل من دور الصراع الاجتماعي والتغيرات الثورية، وهذا جعل بعض النقاد يصنفونه متحفظا ،وغير قادر على تفسير الأزمات الاجتماعية الكبرى.
- ❖ تبسيطه للنتائج الغير مقصودة رغم أهميتها إلا أنها اعتبرت غامضة لأنها لا تحدد طريقة قياس النتائج أو التمييز بينها بدقة وهنا طورت أدوات منهجية لتحديد الوظائف الكامنة والنتائج السلبية بشكل أكثر وضوحاً.
- ❖ قلة الاهتمام بالفرد، فميرتون ركز على البنى والمؤسسات، وهذا جعله يهمل الدوافع الفردية والإختيارات الشخصية.
- ❖ الانتقاد الموجه لنظرية متوسطة المدى أنها محدودة جداً ولا تفسر رؤية شاملة للمجتمع ككل، مما يجعل تحليل بعض الظواهر الكبرى ناقصة.

خلاصة:

خلاصة ما توصلنا إليه في علم اجتماع العلوم عند روبرت ميرتون يسلط الضوء على أن العلم ليس مجرد إنتاج معرفي بحث، بل هو نشاط اجتماعي يتأثر بالقيم والمؤسسات والضغوط الاجتماعية التي تؤثر على الموضوعية والابتكار، من خلال هذا التحليل للمشكلات، يبرز علم اجتماع العلوم كأداة لفهم العلاقة بين المجتمع والعلم ،ولتقديم حلول تضمن استمرارية العلم كمجال معرفي موضوعي ومنهجي، وبذلك يثبت ميرتون أنه ليس فقط مؤسس لهذا المجال بل قدوة في التفكير النقدي الذي يجمع بين المعرفة العلمية والتحليل الإجتماعي ، مؤكداً أن العلم يتطلب النظر إلى السياق الإجتماعي الذي ينمو فيه ويؤثر دون تجاهل البعد الإجتماعي والثقافي الذي لا يمكن تجاهله.

وبالتالي سوسيولوجيا العلوم فرع من علم الإجتماع تتسم بطابع متميز، إذ يمكن إعتبارها نظرية من جانب ،وبحثا تاريخيا من جانب آخر بتحليلها للعلاقة بين المعرفة والوجود وتطور الفكر البشري عبر التاريخ.

الحصة الثالثة : تطور علم إجتماع العلوم .

محتوى الدرس:

تمهيد:

1. الإطار الفكري لتطور علم إجتماع العلوم عند بارنز وديفيد بلور.

1.1. المعرفة العلمية عند بارنز.

2.1. المعرفة العلمية عند ديفيد بلور.

2. تطور علم إجتماع العلوم عند هاري كولينز.

1.2. برنامج النسبية الميتافيزيقية عند كولينز.

2.2. النقد الموجه لكل منهم.

خلاصة:

تمهيد:

شهد القرن العشرون تحولا جذريا في نظرة العلوم الإجتماعية للظاهرة العلمية فبعد أن كان العلم يعتبر مجالا متعاليا عن النقد الإجتماعي ظهرت سوسيولوجية المعرفة العلمية ssk لتعيد الاعتبار للدور الذي تلعبه العوامل الثقافية و الإجتماعية في صياغة الحقائق المخبرية ويبرز في هذا السياق رواد البرنامج القوي وعلى رأسهم ديفيد بلور وباري بارنز اللذان وضعا المبادئ التفسيرية التي تعرف التمييز التقليدي بحيث الصدق والخطأ من وجهة نظر سوسيولوجية كما انظم إليهم هاري كولينر عبر برنامج التجريب التجريبي EpoR ليركز على كيفية بناء الإجماع العلمي داخل المختبرات فكيف ساهم هؤلاء في تفكيك قدسية العلم وما هي المبادئ المنهجية التي اعتمدوها لتفسير تطور المعرفة العلمية كمنتج إجتماعي بامتياز ؟

1. تطور علم الاجتماع العلوم عند بارنز وبلور وكولينز:

1.1. عند بارنز:

هو عالم اجتماع بريطاني ولد في 27 مارس 1943 توفي عن عمر ناهز 83 سنة، درس هو وديفيد بلوؤ في نفس الجامعة، ادنبرة، حصل على جائزة جون ديزموند برنال 1998

قام بإطلاق البرنامج القوي لعلم الاجتماع المعرفة العلمية بطرح تساؤل مشترك: هل يمكن تفسير محتوى طبيعة المعرفة العلمية بمصطلحات هي سوسيولوجية حصرا؟

أجاب بارنز بالإيجاب عنه في كتابه المعرفة العلمية والنظرية الاجتماعية عام 1974،حيث قام بعرض مبادئ النظرية العامة التي تسمح بأن نفهم سوسيولوجيا طبيعة المعارف العلمية فهي لا تملك وضع مميز بالنسبة للمعارف الاخرى،

ومهمة عالم الاجتماع المعرفة العلمية، ان يظهر كيفية او طريقة عمل العلماء بحيث يعتبرون ان هذه المعارف صحيحة ام خاطئة. ذلك دون ادخال عنصر الحكم حول قيمتها الباطنة المستمدة من الاصل. وهذا العمل له 3 افتراضات:

1. ان القسم الأكبر من المعارف العلمية هو من طبيعة نظرية اي ان النظريات هي المفروضة على الواقع اكثر مما هي مستمدة منه
2. ان معنى المصطلحات العلمية ينبني انطلاقا من موقع صلب النظرية.
3. ان الافتراضات الواقعية الحديثة لا تكتسب معناها الا بالنسبة الى توجهات نظرية موجودة مسبقا[1].

- وقد قام بارنز مثله مثل علماء الاجتماع بعلاقة ملتبسة مع النظرية الكونية

[1] ميشال دوبوا، **مدخل الى علم الاجتماع العلوم**، ترجمة د، سعود المولى منظمة العربية للترجمة، ص76.

فهو اخذ مفهوم الباراديغم وحاول توسيع استخدامه الى حد كبير ونلتمس ذلك في مؤلف 1982،للعلاقات بين العلوم الاجتماعية واعمال كون فبعد ان وضع بارنز حدا لأعمال كون لكن المصالح الأكاديمية تختلف عن مصالح علمية واهتمامات عالم الاجتماع، حيث كون لم يبحث عن انتاج نظرية اجتماعية او عن فهم المعرفة والثقافة بمصطلحات عامة، على العكس كان هدفه معرفة ما هو خاص في البحث العلمي، وقد عارض انتشار افكاره بشكل واسع الا العلم،

يؤكد بارنز على توسيع نطاق تأثير نظريته المقترحة الثورات العلمية كونها تشمل الممارسات العلمية العادية

فيكتب بارنز "ان ما تؤكده النظرية الكونية هو الانعدام التام لإمكانية تطبيق مفهوم الموضوعية، ان كل مشاكل التقويم التي تقلق الفلاسفة تتضمن وجود بُعد اجتماعية، وبالنتيجة فوجود نقص في مفهوم استقلالية العقل، نلقاها نفسها في مل زوايا بالعلم العادي

ان اعادة انتاج الممارسات العادية وتطورها هي ظواهر اجتماعية بقدر التغيرات الجذرية نفسها في الشكوك والتي يذكرها كون في تحليله للثورات العلمية

2.1. ديفيد بلور:

ديفيد بلور عالم اجتماع اسكتلندي معروف بأعماله في مجال علم اجتماع المعرفة العلمية، خاصةً البرنامج القوي. يعتبر بلور من رواد مدرسة إدنبرة، التي تركز على الدراسة الاجتماعية للمعرفة العلمية

في عام 1976يوسع ديفيد بلور ، من مدى نظرات بارنز ولك بأن يعطيها سياق وطريقة اقصر منهجية اذ بالنسبة لبلور كما كان في السابق عند بارنز انه ليس هناك الحاجة البتة الى

تحديد حقل دراسة علم الاجتماع المعرفة، على طريقة مانهايم، بأن نفصل بين الافتراض القضية العمومية، هي صحيحة جوهريا لكن غير مفسرة سوسيولوجيا، وبين الافتراض قضية علائقية ذات صحة محدودة لكن مفسرة سوسيولوجيا، هذا التمييز بحسب تأكيد بلور هو في الجوهر غير شرعي، اذ انه في الواقع لا توجد اي حدود كامنة في طابع المعرفة العلمية المقدر انه مطلق او متعال اوفي طبيعة خصوصية مزعومة للعقلانية وللصحة وللحقيقة او للموضوعية.

بلور اربعة مبادئ يميزها التقاؤها الفعلي ما يسميه البرنامج القوي لعلم الاجتماع المعرفة العلمية كما يلي:

1-السببية: يهتم علم الاجتماع بالشروط التي تؤكد المعتقدات او اطوار المعارف المعاينة

2-الحيادية: يجب ان يكون علم الاجتماع محايدا سواء حيال الصحة او البطلان، العقلانية او اللاعقلانية النجاح او الفشل

3-التناظر: على انماط الاسباب نفسها ان تفسر معا المعتقدات الصحيحة والباطلة

4-التفكير الانعكاسي: على النماذج التفسيرية السوسيولوجية ان تكوت تطبق على علم الاجتماع نفسه

لقد ناقش بلور مطولا المبدأ الاول لأنه اكثر اشكالية لان مقاربة النسبية للمعرفة العلمية تعني الغوص في محتواها وتفسيرها بمصطلحات حتمية

وتعني ايضا التخلي عن كل احالة الى نوايا او الى دوافع الفاعلين الاجتماعيين، ويقوم بلور بتجذر تصوره للمقاربة السوسيولوجية للمعرفة العلمية في تعارض قبليين نموذج مسمى سببيا نسبة الى اسباب اجتماعية التي يفترض انها مولدة للمعارف ونموذج مسمى غائيا، نسبة الى غايات الافعال: البحث عن الحقيق

انه لا يستبقي من ذلك سوى تقويم مزايا ونقاط ضعف هذين النموذجين اللذين يتصورهما متعارضين اذ يعترف بلور: ان التذرع القبلي بسبب ما يكون حاسما ومستقبلا يثبت صحة او عدم صحة خيارات ميتافزيقية بهذه الاهمية، هو امر ضعيف الاحتمال، وفي كل مرة يطرح فيها اعتراضات او حجج لأحدى هاتين النظريتين، فإننا نكتشف ان الواحدة لا تقوم دون الاخرى، وهنا نجد ان سؤال كل دون كرحه حتى، وكل ما نستطيع فعله هو اختبار التماسك الداخلي لكل نظرية ونراقب ما يحدث بالنسبة للأبحاث النظرية والعملية التي تجرى بناءا على قواعدها

وسيحاول بلور ان يبرهن على خصوبة مقاربته السببية انطلاقا من تحليل اجتماعي تاريخي لتحولات الفكر الرياضي، تحولات في اساليب الفكر في الاطر الاجتماعية الثقافية التي تتطور انطلاقا منها الاعمال الرياضية في المعنى الملازم لمختلف اشكال الاستدلال الرمزي واخيرا في المعايير التي تسمح بالحكم على هذه النتيجة الرياضية او تلك.

2. تطور علم الاجتماع العلوم عند هاري كولينز:

2.1. نبذة عن حياة هاري كولينز:

هو عالم اجتماع بريطاني، من مواليد 27ابريل1943،يعد من أبرز رواد الدراسات العلم والتكنولوجيا، ارتبط اسمه (ببرنامج النسبية التجريبية)كما تسمى بالنسبية الإمبريقية يرمز لها ب EpoR في جامعة باث

2.2. المعرفة العلمية عند كولينز.

كان كولينز أكثر حذرا من بارنز وبلور في ما يخص الطبيعة السببية للتغيير السسيولوجي للمعرفة العلمية، ولذا فإنه لم يلتقط بالمحاور الكبرى لتحليلاتهم حيث يكون بارنز وبلور يفضلان دراسة الحلات التاريخية، اي تحليل تأثير الاطار الثقافي للمجتمع القديم على تغيير طبيعة الاعداد

اللاعقلانية على سبيل المثال فإن كولينز يفضل دراسة الحالات المعاصرة، مثال المجادلة المتصلة بكشف موجات الانجذابية وحيث دان الأولان يتصوران التعيين الإجتماعية للمعرفة العلمية بتطور ماكروسوسيولوجية (الثقافة السائدة)، فإن الاخير يطلبها الأول بمصطلحات ميكروسوسيولوجية (الثقافة المحلية لجامعات الباحثين والمصالح المرتبطة بها بشكل وثيق)، ولكن في عمق استعارت استراتيجية كولينز البرهانية كثيرة من استراتيجية ممثلي مدرسة ادنبره، وهكذا حدد كولنز عام 1981 المراحل الثلاث الضرورية للاستشقاء سيسيولوجيا المطبق على انتاج معارف علمية مثل دراسة التمضهورات الإمبريقية او ما يسمى بالمرونة التأويلية الخاصة بنتائج التجريبية، مما ادى إلى تعيين العوامل التي تؤدي الى غلق السجيلات التي سارت بصورة مؤقتة لا محدودة بفعل المرونة التأويلية ودراسة هذه العلاقات التي تقيمها هذه العوامل مع محيط الاجتماعي والسياسي الأوسع.

2.3. النقد الموجه لهم:

كانت الأطروحات التي دافع عنها انصار البرنامج القوي وكذلك بالنسبة لانصار البرنامج النسبية الإمبريقية تأثير لا ينكر في علم إجتماع العلوم، فلقد ساهمت بسبب جذريتها في تحفيز تطور العديد من الدراسات الإمبريقية في العقد الذي تلا صياغتها، غير أن هؤلاء المؤلفين وعدوا أكثر مما كان في مقدورهم الوفاء به فعليا، لقد أعلن بارنز وبلور عن مقاربة نسبية للمعرفة العلمية إلا أن اعمالهما تتميز غالبا بغياب التفكير حول مفهوم السبب واستخداماته في العلوم الاجتماعية والإنسانية وجعل كولنز من المرونة التأويلية مجرد صياغتها، إذ لا يمكن تقويم حقيقتها بالنسبة إلى مختلف المواضيع وبالتعميم بالنسبة إلى الفروع العلمية التي من المفترض أنها تطبق عليها.

خلاصة:

ختاما يمكن القول أن إسهامات بارنز وبلور وكولينر قد أحدثت إنعطافا سوسيولوجيا قلبت موازين الإبستمولوجية الكلاسيكية، من خلال مبدأ التماثل عند بلور وبارنز وتركيز كولينر على النسبية في الممارسة العلمية، لم يعد العلم مجرد مرآة تعكس الطبيعية بل أصبح يفهم كبناء إجتماعي معقد يتأثر بالتفاوض والمصالح والسياقات التاريخية، بالرغم من الإنتقادات التي وجهت لهم، إلا أنهم فضلهم يكمن في فتح الصندوق الأسود للعلم مما مهد الطريق لظهور دراسات العلم و التكنولوجيا sts المعاصرة و جعل من العلم موضوعًا قابلا للمساءلة السيولوجية كأي ظاهرة إنسانية أخرى.

الحصة الرابعة : علم اجتماع الفعل يورغن هابرماس.

تمهيد :

1.ماهية النظرية الاجتماعية (الفعل التواصلي).

1.1.السيرة الذاتية ليورغن هابرماس.

2.1. مفهوم نظرية الفعل الاجتماعي لهابرماس.

3.1.اهم افكار هابرماس حول نظرية الفعل.

2.أهمية الفعل الاجتماعي لهابرماس والانتقادات الموجهة له.

1.2.اهم المصطلحات المكونة لنظرية الفعل التواصلي عند هابرماس.

2.2. أهمية الفعل الاجتماعي (التواصلي) عند هابرماس.

3.2.اهم الانتقادات الموجهة له.

خاتمة

تمهيد :

إن التواصل الاجتماعي عند هابرماس يحمل أكثر من دلالة ،فهو تواصل مع الحداثة وهو تواصل بين الأفراد ،وهو تواصل بين المفاهيم ،ولذلك أحدها هابرماس على عاتقه مهمة التأسيس العقلانية التواصلية التي تبدأ كنظرية فلسفية ،وتنتهي كنظرية سياسية ويعتبر هابرماس اهم ممثل لمدرسة فرانكفورت في جيلها الثاني ،حيث يرتكز على الوظيفة النقدية للفلسفة من أجل نقد الوضعية والمادية التاريخية ،ومن هذا المنطلق الصغير نقترح التساؤل التالي :

ما هو الفعل التواصلي عند يورغن هابرماس ؟

وماهي اهم افكاره والانتقادات الموجهة له ؟

1. ماهية النظرية الاجتماعية (الفعل التواصلي):

1.1.السيرة الذاتية ليورغن هابرماس:

هو فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر ،يعتبر من أهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر ولد في درسلدورف في المانيا ومازال يعيش بألمانيا يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية له وازيد من خمسين مؤلفا ويتحدث عن مواضيع عديدة في الفلسفة وعلم الاجتماع وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي ،لقد ترعرع في أسرة بروستانتية ودرس في جامعات مختلفة وحصل على درجة الدكتوراه عام 1954 بأطروحته عن "المطلق والتاريخ " ودرس الفلسفة وعلم الاجتماع على يد منظري المدرسة النقدية وانهى تأهيله في العلوم السياسية في جامعة ماربورغ.

وصل يورغن هابرماس إلى درجة من الشهرة والتأثير العالمي لم ينجح الرعيل الاول من ممثلي النظرية النقدية الاجتماعية والمعروفة في حقل الفلسفة المعاصرة بمدرسة فرانكفورت تأثير الوصول إليها ،فعلى الرغم من الثقل العلمي للأفكار الجيل الاول (هوركهايم، ادورنو، واريك فروم ....) ,إلا أن هابرماس هو الفيلسوف الوحيد الذي فرض نفسه على المشهد السياسي والثقافي في المانيا إلى فيلسوف الجمهورية الألمانية الجديدة وفقا لتعبير وزير الخارجية الألماني يوشكا فيثر وذلك من أكثر من خمسين عاما.

2.1. مفهوم نظرية الفعل الاجتماعي لهابرماس:

علم اجتماع الفعل عند يورغن هابرماس هو نظرية نقدية تركز على الفعل التواصلي كبديل العقلانية(النفعية)حيث يسعى الأفراد من خلال الحوار العقلاني والمشترك إلى التفاهم ،التنسيق

وتكوين هوياتهم يهدف هذا الفعل إلى تحقيق إجماع حر قائم على ادعاءات الصحة (الحقيقة، الصدق، والملائمة) داخل فضاء عمومي مما يدمج المجتمع عبر التفاهم لا الإكراه.

نظرية الفعل عند هابرماس تدور حول كيفية بناء التفاهم المتبادل من خلال الحوار ،تشدد هذه النظرية على أهمية اللغة كوسيلة لتحقيق التوافق يرى هابرماس إن التواصل المثالي يتطلب أن يكون المشاركون على حد سواء عقلانيين ومتساوين ويسعون للوصول إلى اتفاق من خلال الحجج القائمة على المنطق بدلا من القوة أو التلاعب.

3.1.اهم افكار هابرماس حول نظرية الفعل:

يتوجه هابرماس في أعماله الأخيرة وبخاصة في نظرية فعل التواصل (1984,1987) إلى فلسفة اللغة ابتغاء توسيع أساس النظرية النقدية وقد قدم أطروحة صعبة في مراحل ثلاث:

1.المرحلة الأولى: يدعو إلى ضرورة التحرر مما يدعوه بفلسفة الوعي التي تعني بها الفلسفة التي ترى العلاقة بين اللغة والفعل والعلاقة بين الذات والموضوع (ايه التحرر من منظومة الفكر التجريبي).

3المرحلة الثانية: يمكن أن يتخذ الفعل صورتين الفعل الاستراتيجي وفعل التواصلي الاول يتضمن الفعل الغائي العقلاني في حين أن فعل التواصل هو ذلك الفعل الذي يرمي للوصول إلى الفهم.

3.يترتب على الفعل الذي يرمي للوصول إلى عدة أمور اولا :العقلانية بهذا المعنى ليس مثالا نقتطفه من السماء بل هو موجود في لغتنا ذاتها ،ان هذه العقلانية تلتزم نسقا اجتماعي ديمقراطيا لا يستعبد أحدا.

ثانيا: ثمة نظام أخلاقي ضمني يحاول هابرماس الكشف عنه وهو الاخلاق الكلية الذي لايتوجه إلى تحليل مضمون المعايير بقدر توجهه إلى طريقة التوصل إليها عبر النقاش

إن النظرية عند هابرماس إذن هي نتاج للفعل البشري وتخدم غايات ذلك الفعل وهي بشكل أساسي أداة لتحقيق حرية أكبر للبشر وهي تتطور بعدة مستويات متباينة وبذا تأخذنا بعيدا عن الأعمال المتأخرة لهوركاهايمر وادورنو وأصحاب اتجاه ما بعد البنيوية الذين ترتبط المعرفة عندهم بالهيمنة والاستعباد وتتضمن نظرية هابرماس أيضا على اللغة والتواصل ونقد هابرماس لماركس.

2.أهمية الفعل الاجتماعي عند هابرماس والانتقادات الموجهة له:

1.2.اهم المصطلحات المكونة لنظرية الفعل التواصلي عند هابرماس:

1.العقل الإداري :ويعتبر العقل الاداتي او كما يسميه البعض العقلانية النقدية من المصطلحات الهامة في النظرية النقدية والتي تصدر لها هابرماس بالنقد والتحليل ومدى تأثيرها على صيرورة الإنسان الفكرية فالعقل الاداتي عنده ينظر إلى الإنسان باعتباره جزءا يشبه الأجزاء الطبيعية والمادية ... يصبح الإنسان عاجزا عن إدراك العمليات. الاجتماعية والسياسية والتاريخية في سياقها الشامل مما يصبح قادرا على قبول الواقع كما هو .

2.التشيؤ :يمكن أن مرجعه إلى أصله تعني كلمة شيء بمعنى نفي الصفات الإنسانية عن الإنسان ،والتعامل معه كشيء أو مادة تباع وتشترى ،وتستغل كغيرها من الأشياء التي يأتي عليها الوقت فتصبح غير صالحة .

3.الاشهار : واجهة اعلامية ذات حدين ،يوظفها الأشخاص والمؤسسات كل من زاويته بالطريقة التي تخدم مصلحته المادية والمعنوية ،وقد أصبح في العقود الأخيرة بأيدي شركات متمرسة

وأشخاص متخصصين ، ومؤسسات قوية تقوم بتوجيه الناس بالشكل الذي تريد مستغلة في ذلك شتى الوسائل بدءا بالصورة ثم الكلمة الدقيقة التي تحمل مدلولا محددا موجها ناهيك عن الموسيقى الدالة والمؤثرة ولا يمكن أن نتطرق إلى الاشهار دون أن نتحدث عن الاعلام بمختلف وسائله ومؤسساته والرأسمال النادي والبشرية الذي يوظف من أجل نجاحه في توجيه الرأي العام نحو احداث بعينها وأساليب الالهاء والممارسة على الشعوب لتحقيق مجموعة من الأهداف المتنوعة والتي تختلف من مؤسسة إعلامية الى اخرى.

2.2.أهمية الفعل الاجتماعي (التواصلي)عند هابرماس:

تعد النظرية التواصلية او الفعل التواصلي حجر الزاوية في فلسفة يورغن هابرماس النقدية حيث تهدف إلى تأسيس عقلانية قائمة على التفاهم والحوار بدلا من السيطرة والاداتية ،تكمن أهميتها في إعادة بناء الحداثة من خلال لغة مشتركة ،تعزيز الديمقراطية التشاركية عبر فضاء عمومي حر، وحماية العالم المعيشي من الهيمنة التقنية والسياسية ،كما تركز على التفاهم العقلاني والبرهنة الأخلاقية بين الأفراد، كما اعتمد على اللغة كوسيلة للتحرر والتفاهم المتبادل ،بدلا من الفلسفات الذاتية التقليدية كما تحقق الاندماج الاجتماعي كأداة الانشاء تضامن وتفاعل منسق ومتناغم داخل المجتمع.

3.2.اهم الانتقادات الموجهة ليورغن هابرماس:

لقد وجهت لهابرماس مجموعة انتقادات أهمها اثنان :

1. لم يثبت ولا يستطيع أن يثبت أولوية فعل التواصلي على الفعل الاستراتيجي .

2. مرتبط بالنقد الاول :إن أطروحته حول الانتعاش والتحرر لم تثبت ،ليس هذا فقط بل إن محاولة إقامة النقد على التفرقة بين النقد والحياة اليومية تقوض وضع التحرر الذي يزعمه والمشكوك فيه اصلا، وبذلك يظهر أن مشروع هابرماس يعاني بمجمله من تناقض في الأهداف ،فإن أخذنا مشروعه الأكبر بأوضح معانيه، فسيظهر إن محاولة تأمين أولوية التواصل في الفلسفة تجهضها تلك التفرقة التي يقيمها بين النسق والحياة اليومية ،وهكذا إن إعطاء الأولوية لطرف على ذخر في معادلة الفعل أو البنية تعوض من عروشها وإذ اقدم هذه الترجمة لهابرماس أشعر بثقل المهمة لصعوبة ابجديات الفلسفة التي يطرحها ،بالإضافة إلى المصطلحات التي سجلها والتي تحتاج منا وضعها في سياقاتها التي أرادها .

خلاصة :

وكن هذا المنطلق تعتبر العقلانية التواصلية بديلا حقيقيا توفر شروط التفاعل والحوار الجاد والهادف ،بغية تأهيل الإنسان لحماية عالمه من هدير الاداتية على نحو يعيد التوازن بين عالمه المعيشي وعالم الاتساق باعتبار أهمية النظرية التواصلية او الفعل التواصلي وأهميته في علم الاجتماع وما قدمته من إضافات بارزة فيه.

الحصة الخامسة : علم اجتماع الجسد.

محتوى الدرس :

تمهيد:

1. الإطار المفاهيمي لعلم إجتماع الجسد.

1.1. تعريف علم إجتماع الجسد.

2.1. أهمية دراسة الجسد.

3.1. علاقته بالثقافة والمجتمع.

2. نشأة علم إجتماع الجسد .

1.2. الجذور الفكرية.

2.2. ظهوره كحقل مستقل.

3. تطور علم إجتماع الجسد.

1.3. مراحل التطور.

2.3. الاتجاهات الحديثة.

خلاصة:

تمهيد:

يعد علم اجتماع الجسد أحد الفروع الحديثة في علم الاجتماع حيث يهتم بدراسة الجسد ليس فقط بوصفه كيانًا بيولوجيًا، بل كظاهرة اجتماعية وثقافية تعكس القيم والمعايير السائدة في المجتمع فقد أصبح الجسد مجالًا تتقاطع فيه قضايا الهوية والسلطة والثقافة، خاصة مع التحولات التي شهدها العالم المعاصر. ومن خلال إسهامات مفكرين بارزين مثل ميشيل فوكو، لم يعد الجسد مجرد وسيلة طبيعية، بل أصبح موضوعًا للضبط والمراقبة والتشكيل الاجتماعي، مما يجعل دراسته ضرورية لفهم طبيعة العلاقات الاجتماعية الحديثة.

1. الاطار المفاهيمي لعلم إجتماع الجسد.

1.1.تعريف علم اجتماع الجسد.

علم اجتماع الجسد هو فرع من فروع علم الاجتماع يهتم بدراسة الجسد باعتباره بناءً اجتماعيًا وثقافيًا، وليس مجرد كيان بيولوجي، حيث يتشكل وفق القيم والمعايير الاجتماعية السائدة.

ويعرّفه كريس شيلينغ بأنه:

"دراسة الكيفية التي يتم من خلالها تشكيل الجسد واستخدامه والتعبير عنه داخل السياقات الاجتماعية".

كما يرى برايان تيرنر أن:

"الجسد يمثل نقطة التقاء بين الطبيعة والثقافة، وهو مجال تمارس عليه السلطة والضبط الاجتماعي".

2.1.أهمية علم اجتماع الجسد.

1. فهم السلوك الاجتماعي:

يساعد على تفسير سلوك الأفراد من خلال ربطه بالمعايير الاجتماعية التي تتحكم في الجسد.

2. كشف علاقات السلطة:

يكشف عن الطرق التي تُمارس بها السلطة على الأجساد داخل المجتمع.

3. تحليل القضايا المعاصرة:

يساعد في فهم ظواهر مثل معايير الجمال، اضطرابات الأكل، والتمييز الجسدي.

4. فهم الهوية الاجتماعية:

يبرز دور الجسد في تشكيل هوية الفرد داخل المجتمع.

5. مواكبة التطورات الحديثة:

يساهم في تحليل تأثير التكنولوجيا والإعلام الحديث على الجسد.

3.1.علاقات علم اجتماع الجسد

1. علاقته بالثقافة:

يرتبط الجسد بالثقافة ارتباطًا وثيقًا، حيث يعكس القيم والعادات والتقاليد، وتختلف معايير الجمال والسلوك الجسدي من مجتمع لآخر.

2. علاقته بالسلطة:

يُعدّ الجسد مجالًا لممارسة السلطة، حيث تخضع الأجساد لآليات الضبط والانضباط داخل المؤسسات الاجتماعية مثل المدرسة والسجن، وهو ما أكده فوكو.

3. علاقته بالهوية:

يلعب الجسد دورًا مهمًا في تشكيل الهوية الاجتماعية، سواء كانت جندرية أو طبقية، حيث يُستخدم للتعبير عن الانتماء والاختلاف.

4. علاقته بالاقتصاد:

أصبح الجسد جزءًا من النظام الاقتصادي، سواء من خلال العمل أو من خلال الصناعات المرتبطة به مثل الموضة والتجميل.

5. علاقته بالإعلام:

تؤثر وسائل الإعلام بشكل كبير في تشكيل صورة الجسد المثالي، مما يؤثر على إدراك الأفراد لأنفسهم.

2. نشأة علم اجتماع الجسد.

1.2. الجذور الفكرية.

نشأ علم اجتماع الجسد في النصف الثاني من القرن العشرين، خصوصًا منذ السبعينيات، نتيجة تحولات فكرية وثقافية كبرى. بدأ الباحثون ينظرون إلى الجسد باعتباره "بناءً اجتماعيًا" يتأثر بالثقافة، السلطة، والدين، وليس مجرد كيان طبيعي.

وقد تأثر ظهوره بتطور مجالات مثل الأنثروبولوجيا والفلسفة، إضافة إلى الحركات النسوية والنقدية التي ركزت على الجسد والهوية.

يرتبط علم اجتماع الجسد بعدة جذور فكرية مهمة:

- ❖ أفكار كارل ماركس حول العمل والجسد كأداة إنتاج.
- ❖ تحليلات ماكس فيبر حول الانضباط والسيطرة الاجتماعية.
- ❖ إسهامات إميل دوركايم في فهم القيم والمعايير الاجتماعية.

أعمال ميشيل فوكو، الذي يعد من أبرز المؤثرين، حيث درس علاقة الجسد بالسلطة والمراقبة (مثل مفهوم "الجسد المنضبط").

كما تأثر أيضًا بـ:

- ❖ علم النفس الاجتماعي.
- ❖ الدراسات الثقافية.

2.2. ظهوره كحقل مستقل(مراحل)

ظهر علم اجتماع الجسد كحقل مستقل عندما بدأ الباحثون في:

- ❖ تخصيص دراسات مباشرة حول الجسد (مثل الجمال، المرض، الرياضة، والجنس).
- ❖ إنشاء مجلات وأبحاث متخصصة في هذا المجال.
- ❖ إدخال موضوع الجسد ضمن المناهج الجامعية في علم الاجتماع.

من أبرز الباحثين الذين ساهموا في ترسيخه:

- ❖ برايان ترنر.
- ❖ كريس شيلينغ.

2.3. تطور علم اجتماع الجسد

مر هذا الحقل بعدة مراحل من التطور:

1. مرحلة التأسيس

التركيز على نقد الفصل بين الجسد والعقل.

دراسة الجسد كموضوع للسلطة والانضباط.

2. مرحلة التوسع

الاهتمام بقضايا مثل:

- ❖ الجسد والهوية (الجندر، العرق).
- ❖ الجمال والمعايير الاجتماعية.
- ❖ الجسد في الإعلام.

3. المرحلة المعاصرة.

- ❖ دراسة تأثير التكنولوجيا (مثل التجميل والواقع الرقمي).
- ❖ الاهتمام بالجسد في سياق العولمة.

ظهور موضوعات مثل:

- ❖ الجسد الافتراضي.
- ❖ التعديل الجيني.

- ❖ اللياقة والصحة كظواهر اجتماعية.
- ❖ الموضة والجسد.

المبحث الثالث : تطور علم اجتماع الجسد.

المطلب الأول: مراحل تطور علم اجتماع الجسد.

1. المرحلة الكلاسيكية (القرن 19 – بداية القرن 20)

لم يكن الجسد موضوعًا مستقلًا، لكنه ظهر بشكل غير مباشر عند رواد علم الاجتماع مثل:

- ❖ إميل دوركايم: ربط الجسد بالضبط الاجتماعي والانضباط.
- ❖ ماكس فيبر: تناول العقلنة وتأثيرها على السلوك الجسدي.
- ❖ كارل ماركس: ركّز على استغلال الجسد في العمل والإنتاج.
- ❖ الجسد هنا كان تابعًا للبنى الاجتماعية وليس موضوعًا مستقلاً.

2. مرحلة التأسيس (منتصف القرن 20):

بدأ الجسد يظهر كموضوع مهم:

- ❖ مارسيل موس: قدّم مفهوم "تقنيات الجسد" (كيفية تعلم استخدام الجسد اجتماعيًا).
- ❖ إرفينغ غوفمان: درس الجسد في التفاعل الاجتماعي (لغة الجسد، الانطباع).
- ❖ الجسد أصبح وسيلة للتعبير الاجتماعي.

3. مرحلة النضج (السبعينيات – التسعينيات)

تحول الجسد إلى موضوع مركزي:

- ميشيل فوكو: أبرز دور السلطة في تشكيل الجسد (المراقبة، الانضباط).
- بيير بورديو: طرح مفهوم "الهابيتوس" الذي يشمل الممارسات الجسدية.

الجسد هنا أصبح:

- مجالًا للسلطة.
- أداة لإعادة إنتاج المجتمع.

4. المرحلة المعاصرة (منذ التسعينيات إلى اليوم):

أصبح علم اجتماع الجسد تخصصًا مستقلًا:

- الاهتمام بالهوية الجسدية.
- دراسة الجسد في الإعلام والاستهلاك.
- ظهور مجلات وأبحاث متخصصة.

الجسد يُفهم الآن كـ:

- بناء اجتماعي.
- مجال للهوية والصراع.

المطلب الثاني: الاتجاهات الحديثة في علم اجتماع الجسد

1. الجسد والهوية:

- ❖ دراسة الجسد كوسيلة لبناء الهوية (الجندرية، الثقافية).
- ❖ تأثير العولمة على صورة الجسد.

2. الجسد والسلطة:

- ❖ امتداد أفكار ميشيل فوكو.
- ❖ التحكم في الأجساد عبر.
- ❖ المؤسسات (المدرسة، السجن).
- ❖ القوانين والمعايير.

3. الجسد والاستهلاك:

- ❖ الجسد كسلعة في السوق.
- ❖ التجميل.
- ❖ اللياقة.

4. تكنولوجيا:

- ❖ تأثير التكنولوجيا الحديثة:
- ❖ الجسد الرقمي (السوشيال ميديا)
- ❖ التعديل الجيني
- ❖ الذكاء الاصطناعي

5. الجسد والجندر:

- ❖ دراسة الفروق بين الذكور والإناث اجتماعيًا.
- ❖ تأثير الحركات النسوية على فهم الجسد.

6. الجسد والصحة والطب

- ❖ العلاقة بين الجسد والخطاب الطبي.
- ❖ دراسة الأمراض من منظور اجتماعي.

خلاصة:

في الختام يعد علم اجتماع الجسد مجالًا مهمًا لفهم العلاقة المعقّدة بين الجسد والمجتمع، حيث لم يعد الجسد مجرد كيان بيولوجي بل أصبح حاملاً للمعاني الثقافية والاجتماعية والرمزية فمن خلاله تعبر الهويات وتمارس أشكال السلطة والضبط كما تتجلى القيم والمعايير التي يفرضها المجتمع لذلك فإن دراسة الجسد تفتح آفاقًا أوسع لفهم قضايا مثل الجمال، والهوية والتمييز والحرية الفردية وعليه، يبقى علم اجتماع الجسد أداة أساسية لتحليل التحولات الاجتماعية وفهم الإنسان في سياقه الثقافي والاجتماعي بشكل أعمق.

الحصة السادسة : النظرية النسوية.

محتويات الدرس :

1نشأة النظرية النسوية و تطورها.

2/ مفهوم النظرية النسوية.

3/ المفاهيم الأساسية للنظرية النسوية.

4 / الاتجاهات الرئيسية للنظرية النسوية.

5 / الانتقادات الموجهة للنظرية النسوية .

تمهيد:

شهد علم الاجتماع المعاصر تطورًا ملحوظًا في مقارباته النظرية، حيث لم تعد التحليلات تقتصر على البُنى التقليدية، بل توسعت لتشمل قضايا الجندر والعلاقات الاجتماعية بين الجنسين. وتُعد النظرية النسوية من أبرز الاتجاهات المعاصرة التي ظهرت كردّ فعل على التهميش التاريخي للمرأة في الدراسات الاجتماعية.

وعليه نطرح تساؤلاتنا التالية :

- **كيف نشأت النظرية النسوية و تطورت؟**
- **وما هي مفاهيمه الأساسية و اتجاهاتها؟**
- **وما أبرز الانتقادات الموجهة لها؟**

1. نشأة وتطور النظرية النسوية :

تعود جذور الفكر النسوي إلى كتابات مبكرة دافعت عن حقوق المرأة، مثل كتابات ماري ولستونكرافت التي طالبت بالمساواة في التعليم خلال القرن الثامن عشر، غير أن النسوية كحركة فكرية واجتماعية لم تتبلور إلا مع ظهور الحركات النسوية في أوروبا وأمريكا خلال القرن التاسع عشر .وقد مرّت النظرية النسوية بعدة مراحل تُعرف بـ "الموجات ".[1]

1- الموجة الأولى (القرن 19 – بداية 20)

ركزت على الحقوق القانونية والسياسية، مثل حق التصويت والتعليم والعمل. وقد ارتبطت بنشاطات مثل حركة الحقوق النسوية في إنجلترا وحركة "السفراجيت".

2- الموجة الثانية (الستينات – الثمانينات)

اهتمت بقضايا أعمق مثل: التحرر الاجتماعي، والعنف ضد المرأة، والتمييز في العمل، وارتبطت بأعمال مثل كتاب سيمون دي بوفوار "الجنس الآخر".

3- الموجة الثالثة (التسعينات)

ركزت على التنوع والاختلاف بين النساء (العرق، الطبقة، الثقافة)، وظهرت مفاهيم مثل التقاطع .

4- الموجة الرابعة (القرن 21) :

تتميز باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتركز على قضايا مثل التحرش، والتمثيل الإعلامي، وحقوق الجسد.

2.مفهوم النظرية النسوية :

تعرف النظرية النسوية بأنها إطار فكري يسعى إلى تحليل وفهم العلاقات بين الجنسين، مع التركيز على كشف أشكال التمييز ضد المرأة والعمل على تحقيق المساواة .وترى هذه النظرية أن المجتمع مبني على نظام يُعرف بـ"النظام الأبوي(Patriarchy) " الذي يمنح الرجل

سلطة وهيمنة على المرأة .وقد أكدت سيمون دي بوفوار أن "المرأة لا تولد امرأة، بل تُصبح كذلك"، مما يعني أن الأدوار الاجتماعية تُكتسب وليست فطرية [1].

3.المفاهيم الأساسية للنظرية النسوية :

تقوم النظرية النسوية على مجموعة من المفاهيم المركزية التي تشكل أدوات تحليل لفهم موقع المرأة في المجتمع، والعلاقات غير المتكافئة بين الجنسين.

1. الجندر(Gender) :

يُعد مفهوم الجندر من أهم المفاهيم في النظرية النسوية، ويُشير إلى الأدوار الاجتماعية والثقافية التي يُحددها المجتمع لكل من الرجل والمرأة، وهو يختلف عن الجنس البيولوجي (Sex). فبينما يُحدد الجنس بناءً على الخصائص البيولوجية، فإن الجندر هو بناء اجتماعي وثقافي يتغير من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر .وقد بيّن أنطوني غدنز أن الجندر يمثل "الطريقة التي يتم بها تنظيم الاختلافات بين الذكور والإناث اجتماعيًا" [1] وهو ما يعني أن الأدوار ليست طبيعية بل مكتسبة .

2. النظام الأبوي(Patriarchy) :

يُشير النظام الأبوي إلى البنية الاجتماعية التي تهيمن فيها السلطة الذكورية على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويُعتبر هذا النظام من أهم المفاهيم التي تعتمد عليها النظرية النسوية في تفسير التمييز ضد المرأة .وترى النسويات أن هذا النظام يكرّس سلطة الرجل عبر الثقافة، والقانون، والتعليم، وحتى داخل الأسرة، حيث تُمنح للرجل سلطة اتخاذ القرار، بينما تُحصر المرأة في أدوار ثانوية .

3. التمييز الجنسي (Sexism) :

التمييز الجنسي هو مجموعة من الأفكار والممارسات التي تُفضّل الرجال على النساء، وتُبرر دونية المرأة. ويظهر هذا التمييز في سوق العمل، والتعليم، والإعلام، وحتى في اللغة اليومية .

4. التقاطع (Intersectionality) :

يعد هذا المفهوم من أهم الإضافات الحديثة في الفكر النسوي، وقد قدمته الباحثة كيمبرلي كرينشو، حيث يوضح أن تجربة المرأة لا يمكن فهمها بمعزل عن العوامل الأخرى مثل العرق، الطبقة، والدين.

النظرية النسوية :

تنقسم النظرية النسوية إلى عدة اتجاهات فكرية، تختلف في تفسيرها لمشكلة المرأة وطرق حلها، من بينها:[1]

1 .النسوية الليبرالية(Liberal Feminism):

تُعد من أقدم الاتجاهات النسوية، وتركز على تحقيق المساواة القانونية بين الرجل والمرأة، دون السعي إلى تغيير جذري في البنية الاجتماعية .وترى أن المشكلة تكمن في القوانين التمييزية، وليس في النظام الاجتماعي ككل، وبالتالي فإن الحل يكمن في إصلاح القوانين ومنح المرأة نفس الفرص التي يتمتع بها الرجل .ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه ماري ولستونكرافت وجون ستيوارت ميل .

2.النسوية الراديكالية(Radical Feminism):

ترى هذه المدرسة أن المشكلة الأساسية تكمن في النظام الأبوي نفسه، وليس فقط في القوانين أو المؤسسات. ولذلك فهي تدعو إلى تغيير جذري في المجتمع .وتعتبر أن السيطرة الذكورية تتجلى في السيطرة على جسد المرأة، خاصة من خلال قضايا مثل العنف الجنسي،

والتحرش، والسيطرة على الإنجاب .وترى أن تحرير المرأة لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال القضاء على الهيمنة الذكورية.

3 .النسوية الماركسية(Marxist Feminism):

تربط بين اضطهاد المرأة والنظام الرأسمالي، وترى أن المرأة تُستغل كقوة عمل رخيصة داخل النظام الاقتصادي .وقد أكد فريدريك إنجلز أن اضطهاد المرأة بدأ مع ظهور الملكية الخاصة، حيث تم إخضاع المرأة للرجل داخل الأسرة .وترى هذه النظرية أن تحرير المرأة مرتبط بتحقيق العدالة الاقتصادية وإلغاء الاستغلال الطبقي .

4.النسوية الاشتراكية(Socialist Feminism):

تمزج بين الماركسية والراديكالية، حيث ترى أن اضطهاد المرأة ناتج عن تداخل بين النظام الرأسمالي والنظام الأبوي .وتؤكد على ضرورة التغيير الاقتصادي والاجتماعي معًا لتحقيق المساواة .

5.النسوية ما بعد الحداثة(Postmodern Feminism):

تنتقد فكرة وجود حقيقة واحدة أو تجربة موحدة للمرأة، وترى أن التجارب النسوية تختلف حسب السياقات الثقافية والاجتماعية .كما تنتقد استخدام مفاهيم جامدة مثل "المرأة" كفئة موحدة.

5.الانتقادات الموجهة للنظرية النسوية:

رغم أهمية النظرية النسوية في تحليل قضايا النوع الاجتماعي وكشف أشكال اللامساواة بين الرجل والمرأة، إلا أنها تعرضت لعدة انتقادات أكاديمية تتعلق ببعض جوانبها النظرية والمنهجية، من بينها[1].

1 .نقد التعميم وإهمال الفروقات الاجتماعية :

تُؤخذ على بعض الأطروحات النسوية نزعة التعميم، حيث تفترض وجود تجربة نسائية موحدة، في حين أن واقع النساء يختلف حسب الطبقة الاجتماعية والثقافة والمستوى الاقتصادي، مما يجعل التحليل غير دقيق في بعض الحالات .

2 .نقد المركزية الغربية :

يرى بعض الباحثين أن الفكر النسوي نشأ في سياق غربي خاص، ثم تم تعميمه على مجتمعات مختلفة ثقافيًا ودينيًا، مما قد يجعله غير ملائم بالكامل لتفسير أوضاع المرأة في المجتمعات غير الغربية .

3 .النقد الماركسي :

يذهب الاتجاه الماركسي إلى أن بعض التيارات النسوية ركزت على النوع الاجتماعي وأهملت العامل الاقتصادي، رغم أن اللامساواة بين الجنسين مرتبطة أيضًا بالبنية الطبقية والرأسمالية.

خلاصة:

في الختام تعد النظرية النسوية من أهم النظريات التي ساهمت في إعادة تشكيل الفكر الاجتماعي المعاصر، حيث قدمت قراءة نقدية للعلاقات الاجتماعية، وسلطت الضوء على قضايا كانت مهمشة لفترة طويلة .وقد ساهمت هذه النظرية في تعزيز الوعي بحقوق المرأة، وتحقيق بعض المكاسب على مستوى القوانين والحقوق، إلا أنها ما تزال محل نقاش ونقد، مما يجعلها نظرية حية ومتجددة تتطور باستمرار مع تطور المجتمعات.

الحصة السابعة : نظرية الاختيار العقلاني.

محتوى الدرس :

1. ماهية نظرية الاختيار العقلاني وجذورها.

1.1. تعريف نظرية الاختيار العقلاني.

2.1. الجذور الفلسفية والاقتصادية.

3.1. المفاهيم المركزية للنظرية (الفاعل الرشيد، المنفعة، التكلفة، البدائل).

2. المقاربات السوسيولوجية والرواد.

1.2. نموذج "جيمس كولمان" للربط بين الفعل الفردي والظاهرة الاجتماعية.

2.2. "ريمون بودون" والعقلانية المعرفية.

3.2. منطق الفعل الجماعي عند "مانسير أولسون".

3. الانتقادات الموجهة للنظرية والبدائل المعاصرة.

1.3. نقد مفهوم "العقلانية المطلقة" وظهور "العقلانية المحدودة" (هربرت سايمون).

2.3. حدود النظرية في تفسير العواطف والقيم الأخلاقية (النقد السوسيولوجي).

3.3. أهمية النظرية في السوسيولوجيا المعاصرة (الخلاصة والآفاق).

خلاصة.

تمهيد:

تعد نظرية الاختيار العقلاني من أهم النظريات في علم الاجتماع حيث تفسر السلوك الإنساني على أساس أن الفرد يتخذ قراراته وفق حساب المنفعة والتكلفة لتحقيق مصلحته وقد تطورت هذه النظرية بفضل إسهامات جيمس كولمان، ريمون بودون، ومانسير أولسون، الذين ساهموا في ربطا بالواقع الاجتماعي وتفسير العلاقة بين الفرد والمجتمع ويهدف هذا البحث إلى دراسة هذه النظرية من حيث مفهومها جذورها أهم مقارباتها السوسيولوجية إضافة إلى أبرز الانتقادات الموجهة لها.

1. ماهية نظرية الاختيار العقلاني وجذورها

1.1. تعريف نظرية الاختيار العقلاني (لغة واصطلاحاً)

تُعد نظرية الاختيار العقلاني من أهم النظريات التي سعت إلى تفسير السلوك الإنساني، حيث تقوم على فكرة أن الفرد فاعل واعٍ يتخذ قراراته بطريقة مدروسة من خلال المفاضلة بين مجموعة من البدائل المتاحة، وذلك بهدف تحقيق أكبر منفعة ممكنة بأقل تكلفة.

أولاً: المفهوم اللغوي

- لغةً، يتكون مصطلح "الاختيار العقلاني" من كلمتين:

الاختيار: ويعني انتقاء أو تحديد بديل من بين عدة بدائل متاحة، بعد عملية تمييز ومقارنة.

العقلاني: ويشير إلى ما يقوم على العقل والمنطق، أي التفكير المنظم الذي يراعي النتائج والعواقب.

وعليه، يمكن تعريف الاختيار العقلاني لغةً بأنه:

اختيار مبني على التفكير المنطقي والتخطيط، يهدف إلى تحقيق أفضل نتيجة ممكنة وفق تقدير النتائج والتكاليف.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي

اصطلاحاً، تُعرف نظرية الاختيار العقلاني بأنها:

نظرية تفسيرية تفترض أن الأفراد (أو الجماعات) يتخذون قراراتهم بناءً على تقييم عقلاني للبدائل المتاحة، من خلال المقارنة بين التكاليف والمنافع المرتبطة بكل بديل، ثم اختيار البديل الذي يحقق لهم أكبر منفعة ممكنة.

كما تفترض هذه النظرية أن:

❖ للفرد تفضيلات واضحة ومتناسقة.

❖ يسعى إلى تعظيم المنفعة.

❖ يختار ضمن قيود معينة (اجتماعية، اقتصادية، قانونية...).

وبذلك يمكن القول إن:

السلوك الإنساني يُفسَّر في إطار هذه النظرية على أنه نتيجة لاختيارات واعية تهدف إلى تحقيق أفضل النتائج من وجهة نظر الفاعل.

2.2. الجذور الفلسفية والاقتصادية (من النفعية إلى الفردانية المنهجية).

تستند نظرية الاختيار العقلاني إلى مجموعة من الجذور الفكرية التي تعود إلى الفلسفة والاقتصاد، حيث تطورت عبر مراحل مختلفة، بدءاً من الفكر النفعي وصولاً إلى الفردانية المنهجية في علم الاجتماع.

أولاً: الجذور الفلسفية (النفعية)

- ترجع أصول النظرية إلى الفلسفة النفعية التي ارتبطت بأعمال جيريمي بنتام، والتي ترى أن الإنسان يسعى بطبيعته إلى تحقيق اللذة وتجنب الألم.

وتقوم هذه الفلسفة على مبدأ:

"أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس"

وبالتالي، فإن السلوك الإنساني يُفسَّر على أنه محاولة مستمرة لتعظيم المنفعة وتقليل الخسارة، وهو ما يشكل الأساس الأول لفكرة الاختيار العقلاني.

كما ساهمت الفلسفة العقلانية في ترسيخ فكرة أن الإنسان كائن قادر على التفكير واتخاذ قرارات واعية، وليس مجرد تابع للظروف أو العواطف.

ثانياً: الجذور الاقتصادية (الاقتصاد الكلاسيكي)

- انتقلت هذه الأفكار إلى علم الاقتصاد، خاصة مع أعمال آدم سميث، الذي اعتبر أن الفرد يسعى لتحقيق مصلحته الخاصة، لكن هذا السعي الفردي يؤدي بشكل غير مباشر إلى تحقيق توازن اجتماعي.

وقد قامت النظرية الاقتصادية الكلاسيكية على عدة مبادئ، منها:

الإنسان كائن عقلاني.

يسعى إلى تعظيم منفعته.

يتخذ قراراته بناءً على حساب التكاليف والمنافع كما ظهرت مفاهيم مثل:

المنفعة (Utility) التكلفة (Cost) الاختيار بين البدائل

وقد تطورت هذه الأفكار لاحقاً في الاقتصاد الحديث، خاصة مع ظهور نظريات مثل نظرية الألعاب التي تدرس القرارات في إطار التفاعل بين الأفراد.

ثالثاً: الانتقال إلى الفردانية المنهجية (في علم الاجتماع).

مع تطور العلوم الاجتماعية، انتقلت نظرية الاختيار العقلاني إلى علم الاجتماع، حيث تم توظيفها في تفسير الظواهر الاجتماعية من خلال أفعال الأفراد.

ويُعد ريمون بودون من أبرز من تبنوا هذا الاتجاه، حيث أكد على ما يُعرف بالفردانية المنهجية، والتي تعني أن: تفسير الظواهر الاجتماعية يجب أن ينطلق من تحليل سلوك الأفراد، وليس العكس. كما ساهم جيمس كولمان في تطوير هذا الطرح من خلال ربط المستوى الفردي بالمستوى الاجتماعي. وفي هذا الإطار: الفرد لا يتبع المجتمع بشكل أعمى بل يختار أفعاله بناءً على مصلحته والظواهر الاجتماعية ما هي إلا نتيجة لتفاعل هذه الاختيارات الفردية كما أشار بودون إلى أن العقلانية ليست مطلقة، بل هي نسبية ومحدودة، حيث يتصرف الأفراد بناءً على ما يرونه منطقياً في سياقهم الخاص.

خلاصة:

يتضح أن نظرية الاختيار العقلاني لم تظهر فجأة، بل هي نتيجة تطور فكري بدأ من الفلسفة النفعية، ثم تعزز في الاقتصاد الكلاسيكي، قبل أن ينتقل إلى علم الاجتماع في شكل الفردانية المنهجية.

وهذا التطور يعكس محاولة فهم السلوك الإنساني باعتباره سلوكاً واعياً يقوم على الاختيار، في إطار من القيود الاجتماعية والاقتصادية.

3.2. المفاهيم المركزية لنظرية الاختيار العقلاني (الفاعل الرشيد، المنفعة، التكلفة، البدائل):

تعتمد نظرية الاختيار العقلاني على مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تُشكّل الإطار العام لفهم السلوك الإنساني، حيث تنطلق من فرضية أن الفرد أو صانع القرار يتصرف بطريقة عقلانية، تهدف إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من المنفعة بأقل تكلفة، وذلك من خلال المقارنة بين البدائل المتاحة أمامه.

أولاً: الفاعل الرشيد.

يعتبر الفاعل الرشيد حجر الأساس في نظرية الاختيار العقلاني، حيث يُنظر إلى الفرد على أنه كائن عاقل يتخذ قراراته بطريقة مدروسة وليس بشكل عشوائي.

ويقصد بالفاعل الرشيد:

الفرد أو الجهة التي تمتلك أهدافاً واضحة، وتقوم بجمع المعلومات المتاحة، وتحليل الخيارات بشكل منطقي، ثم اختيار القرار الذي يحقق أفضل نتيجة وفقاً لمصلحتها.

ويتميز الفاعل الرشيد بعدة خصائص:

-امتلاك أهداف محددة يسعى لتحقيقها.

-القدرة على التفكير والتحليل.

-المقارنة بين البدائل المختلفة.

-السعي إلى تحقيق أقصى منفعة ممكنة.

غير أن هذه العقلانية ليست مطلقة دائماً، بل قد تكون نسبية بسبب نقص المعلومات أو تأثير الظروف الاجتماعية، مما يجعل قرارات الفرد محدودة أحياناً.

ثانياً: المنفعة (Utility):

تعد المنفعة من المفاهيم الأساسية في النظرية، وهي تشير إلى: الفائدة أو الإشباع الذي يحصل عليه الفرد نتيجة اختياره لبديل معين فالإنسان، وفق هذه النظرية، يسعى دائماً إلى:

تعظيم منفعته تحقيق أكبر قدر من الرضا ولا تقتصر المنفعة على الجانب المادي فقط، بل تشمل أيضاً: منفعة مادية (كالربح المالي)، منفعة معنوية (كالمكانة الاجتماعية)، منفعة نفسية (كالراحة والرضا).

وبالتالي، فإن اختيار الفرد يكون موجهاً نحو البديل الذي يحقق له أكبر منفعة ممكنة حسب نظرته الخاصة.

- **ثالثاً: التكلفة (Cost).**
- يقصد بالتكلفة:

كل ما يتحمله الفرد من خسارة أو جهد أو تضحية مقابل اختياره لبديل معين.

وتشمل التكلفة عدة أنواع:

- تكلفة مادية (كالمال).
- تكلفة زمنية (كالوقت).
- تكلفة نفسية (كالضغط والتعب).
- تكلفة اجتماعية (مثل فقدان علاقات أو مكانة).

كما يظهر مفهوم مهم وهو تكلفة الفرصة البديلة، أي خسارة الفائدة التي كان يمكن تحقيقها لو تم اختيار بديل آخر.

وفي إطار الاختيار العقلاني، يسعى الفرد إلى: تقليل التكاليف قدر الإمكان مقابل تعظيم المنفعة.

- **رابعاً: البدائل (Alternatives):**

- تُشير البدائل إلى:

مجموعة الخيارات المتاحة أمام الفرد في موقف معين. ولا يمكن الحديث عن الاختيار العقلاني دون وجود بدائل، لأن: الاختيار يفترض وجود أكثر من خيار الفرد يقوم بالمقارنة بينها قبل اتخاذ القرار وتتميز البدائل بأنها:

- محدودة وليست مفتوحة بشكل كامل.
- تتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية.
- تختلف من شخص لآخر حسب إمكانياته ووضعه.
- ويقوم الفرد بترتيب هذه البدائل حسب أهميتها، ثم يختار البديل الذي يحقق له أكبر منفعة بأقل تكلفة.

- **العلاقة بين المفاهيم الأربعة:**

- تتجسد عملية الاختيار العقلاني من خلال تفاعل هذه المفاهيم، حيث يقوم الفاعل الرشيد بـ:
- تحديد البدائل المتاحة
- تقدير المنفعة المتوقعة لكل بديل
- حساب التكاليف المرتبطة بكل خيار

- اختيار البديل الذي يحقق أعلى منفعة صافية (المنفعة – التكلفة)

2. المقاربات السوسيولوجية والرواد لنظرية الاختيار العقلاني.

تُعد نظرية الاختيار العقلاني من أهم المقاربات في علم الاجتماع المعاصر، حيث سعت إلى تفسير الظواهر الاجتماعية انطلاقاً من أفعال الأفراد وقراراتهم، باعتبار أن الفرد فاعل يسعى دائماً إلى تحقيق مصلحته وفق ما يتوفر لديه من معطيات. وقد ساهم عدد من الرواد في تطوير هذه النظرية من خلال تقديم نماذج تفسيرية تربط بين المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي، ومن أبرزهم جيمس كولمان، ريمون بودون، ومانسير أولسون، حيث حاول كل واحد منهم إعطاء تفسير أعمق لكيفية تشكل الظواهر الاجتماعية انطلاقاً من سلوك الأفراد.

1.2. نموذج "جيمس كولمان" للربط بين الفعل الفردي والظاهرة الاجتماعية:

يُعتبر نموذج جيمس كولمان، المعروف بـ"قارب كولمان"، من أهم النماذج المنهجية التي تهدف إلى الربط بين المستويين الكلي (Macro) والجزئي (Micro) في التحليل السوسيولوجي، حيث جاء هذا النموذج لسد الفجوة بين تفسير الظواهر من الأعلى (المجتمع) وتفسيرها من الأسفل (الفرد). ينطلق كولمان من فكرة أساسية مفادها أن الظواهر الاجتماعية الكبرى لا يمكن تفسيرها مباشرة من خلال ظواهر أخرى كلية، بل يجب فهمها من خلال تحليل أفعال الأفراد الذين يشكلون هذه الظواهر. أي أن المجتمع في النهاية هو نتيجة لتفاعل الأفراد، وليس كياناً مستقلاً عنهم[1].

يقوم نموذج كولمان على ثلاث مراحل أساسية:

الانتقال من الكلي إلى الجزئي: حيث تؤثر البنية الاجتماعية (مثل القيم، القوانين، المؤسسات) على الأفراد من خلال تحديد خياراتهم وإمكانياتهم، كما توجه سلوكهم وتضع لهم حدوداً معينة.

[1] جون إلستر، **الاختيار العقلاني**، ترجمة: فايز الصياغ، بيروت: دار النهضة العربية،ص244.

الفعل الفردي العقلاني: في هذه المرحلة يتخذ الفرد قراراته بناءً على حساب التكاليف والمنافع، ضمن القيود التي يفرضها المجتمع، حيث يسعى إلى اختيار البديل الذي يحقق له أكبر فائدة ممكنة.

الانتقال من الجزئي إلى الكلي: حيث تتجمع أفعال الأفراد وتتفاعل فيما بينها، مما يؤدي إلى إنتاج ظواهر اجتماعية جديدة أو إعادة إنتاج الظاهرة الأصلية، وقد تكون هذه النتائج أحياناً غير مقصودة.

ومن أهم المفاهيم التي ركز عليها كولمان:

الفردانية المنهجية: أي أن تفسير الظواهر الاجتماعية يجب أن ينطلق من سلوك الأفراد ودوافعهم.

رأس المال الاجتماعي: وهو الموارد المتاحة داخل العلاقات الاجتماعية، مثل الثقة والتعاون، والتي تساعد الأفراد على تحقيق أهدافهم.

وبذلك نجح كولمان في تقديم نموذج يربط بشكل منهجي بين الفرد والمجتمع، مبرزاً أن الفعل الفردي هو أساس بناء الظاهرة الاجتماعية، وأن فهم المجتمع يمر حتماً عبر فهم سلوك الأفراد.

2.2. "ريمون بودون" والعقلانية المعرفية

يُعد ريمون بودون من أبرز المدافعين عن الفردانية المنهجية، حيث قدم مفهوم العقلانية المعرفية لتفسير السلوك الإنساني، محاولاً بذلك تجاوز الفهم الضيق للعقلانية الذي يربطها فقط بالحسابات المادية.

يرى بودون أن سلوك الأفراد، حتى وإن بدا غير عقلاني من وجهة نظر الملاحظ الخارجي، فإنه يكون عقلانياً بالنسبة للفاعل نفسه، لأنه يستند إلى ما يسميه "الأسباب الوجيهة"، أي المبررات التي تجعل الفعل منطقياً في نظر صاحبه.

وترتكز العقلانية المعرفية عند بودون على عدة مبادئ:

الأسباب الوجيهة: كل فرد يتصرف بناءً على مبررات يراها منطقية في سياقه الخاص.

عقلانية المعتقدات: ليس فقط الأفعال، بل حتى الأفكار والمعتقدات تكون عقلانية بالنسبة للفرد.

العقلانية المحدودة: الأفراد لا يمتلكون معلومات كاملة، لذلك تكون قراراتهم نسبية وليست مثالية.

السياق الاجتماعي: يؤثر المحيط الاجتماعي في تشكيل اختيارات الأفراد دون أن يلغي استقلاليتهم.

كما انتقد بودون الاتجاهات الشمولية التي تفسر الظواهر الاجتماعية انطلاقاً من البنية فقط، مؤكداً أن الفرد هو نقطة الانطلاق في التحليل، وأن فهم الظاهرة يتطلب العودة إلى دوافع الأفراد ومعاني أفعالهم. ومن أهم إسهاماته أيضاً مفهوم الآثار غير المتوقعة، حيث يمكن أن تؤدي أفعال فردية عقلانية إلى نتائج جماعية غير مقصودة، وهو ما يبرز تعقيد الظواهر الاجتماعية.

وبالتالي، فإن بودون لا يفسر السلوك فقط، بل يسعى إلى فهمه من الداخل، أي الكشف عن المنطق الذي يجعل الفاعل يتصرف بطريقة معينة، مما يعطي بعداً تفسيرياً أعمق لنظرية الاختيار العقلاني.

2.3. منطق الفعل الجماعي عند "مانسير أولسون".

قدم مانسير أولسون إسهاماً مهماً في نظرية الاختيار العقلاني من خلال تحليله لمشكلة الفعل الجماعي، خاصة في كتابه "منطق الفعل الجماعي"، حيث ركز على تفسير سلوك الأفراد داخل الجماعات. يركز أولسون على مفارقة أساسية مفادها أن وجود مصلحة مشتركة بين الأفراد لا يعني بالضرورة أنهم سيتعاونون لتحقيقها، لأن كل فرد يفكر في مصلحته الخاصة قبل المصلحة العامة.

<u>ومن أبرز أفكاره:</u>

مفارقة الفعل الجماعي: الأفراد العقلانيون قد لا يشاركون في العمل الجماعي رغم وجود مصلحة مشتركة.

مشكلة الراكب المجاني (Free Rider): يميل الفرد إلى الاستفادة من نتائج العمل الجماعي دون أن يساهم فيه، تفادياً لتحمل التكاليف.

تأثير حجم الجماعة: الجماعات الصغيرة أكثر قدرة على التنظيم والتعاون، بينما تواجه الجماعات الكبيرة صعوبات بسبب ضعف الرقابة وقلة تأثير الفرد.

الحوافز الانتقائية: ضرورة وجود حوافز خاصة (مادية أو معنوية) لتشجيع الأفراد على المشاركة، مثل المكافآت أو العقوبات.

ويرى أولسون أن الفعل الجماعي لا يتحقق تلقائياً، بل يحتاج إلى تنظيم وآليات تدفع الأفراد للمشاركة، مما يبرز حدود العقلانية الفردية عندما يتعلق الأمر بالمصلحة العامة، ويبين أن التعاون ليس دائماً نتيجة طبيعية للمصلحة المشتركة.

3. الانتقادات الموجهة للنظرية والبدائل المعاصرة.

1.3. نقد مفهوم "العقلانية المطلقة" وظهور "العقلانية المحدودة" (هربرت سايمون).

مفهوم "العقلانية المطلقة" يفترض أن الأفراد لديهم القدرة على معالجة جميع المعلومات المتاحة، وتقييم جميع البدائل الممكنة، واختيار الخيار الأمثل الذي يحقق أقصى قدر من المنفعة. هذا النموذج المثالي يواجه انتقادات عديدة لأنه يتجاهل القيود البشرية الواقعية.

من أبرز الانتقادات أن "العقلانية المطلقة" تتطلب قدرات معرفية غير محدودة، ووقتًا لا نهائيًا، ومعلومات كاملة، وهي شروط غالبًا ما تكون مستحيلة التحقق في الواقع. كما أنها تتجاهل تأثير العواطف، والحدس، والتحيزات المعرفية التي تلعب دورًا كبيرًا في عملية اتخاذ القرار لدى البشر.

ظهر مفهوم "العقلانية المحدودة" (Bounded Rationality) الذي قدمه هربرت سايمون كبديل واقعي. يقترح سايمون أن الأفراد يتخذون قراراتهم ضمن حدود معرفية، ووقتية، ومعلوماتية. بدلًا من البحث عن الحل الأمثل، يسعى الأفراد إلى إيجاد حل "مرضٍ" أو "جيد بما فيه الكفاية" (Satisficing) ضمن القيود المتاحة. هذا يعني أن عملية اتخاذ القرار تكون مدفوعة بالرغبة في الوصول إلى نتيجة مقبولة بدلًا من المثالية، مما يعكس بشكل أفضل السلوك البشري في العالم الحقيقي.

2.3. حدود النظرية في تفسير العواطف والقيم الأخلاقية (النقد السوسيولوجي).

النظرية، سواء كانت علمية أو فلسفية، تواجه حدودًا في تفسير العواطف والقيم الأخلاقية من منظور سوسيولوجي لعدة أسباب:

1. التجريد والتعميم: غالبًا ما تميل النظريات إلى تقديم تفسيرات مجردة وعامة للعواطف والقيم. بينما في الواقع، تتشكل هذه العواطف والقيم وتتأثر بشكل كبير بالسياقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية المحددة. ما يعتبر "طبيعيًا" أو "صحيحًا" في مجتمع ما قد يكون مختلفًا تمامًا في مجتمع آخر.
2. الفردية مقابل الجماعية: تميل بعض النظريات إلى التركيز على الفرد ككيان منفصل، متجاهلة الدور الأساسي الذي تلعبه البنى الاجتماعية، والمؤسسات، والتفاعلات بين الأفراد في تشكيل هذه العواطف والقيم. السوسيولوجيا تؤكد على أن هذه الظواهر ليست مجرد نتاج للوعي الفردي، بل هي أيضًا نتاج لعمليات التنشئة الاجتماعية والتأثيرات الجماعية.
3. الوصول إلى التجربة الذاتية:العواطف والقيم هي تجارب ذاتية عميقة. بينما يمكن للنظريات وصف الأنماط العامة أو الأسباب المحتملة، فإنها قد تجد صعوبة في التقاط

جوهر التجربة العاطفية أو تعقيد عملية اتخاذ القرارات الأخلاقية للفرد داخل سياقه الاجتماعي.

4. التطور والتغيير: العواطف والقيم ليست ثابتة؛ إنها تتطور وتتغير بمرور الوقت مع تغير المجتمعات. النظريات التي تفشل في مراعاة هذا التطور قد تصبح قديمة أو غير قادرة على تفسير الظواهر المعاصرة بشكل فعال.

5. السلطة والهيمنة: من منظور سوسيولوجي نقدي، غالبًا ما تكون القيم الأخلاقية والعاطفية مرتبطة بقوى السلطة والهيمنة في المجتمع. قد تعكس النظريات السائدة قيم الطبقات المهيمنة أو تبررها، بدلاً من تحليل كيفية تشكيل هذه القيم وتأثيرها على الفئات المهمشة.

باختصار، يرى النقد السوسيولوجي أن حدود النظرية تكمن في ميلها إلى التبسيط والتجريد، وإغفالها للسياقات الاجتماعية والثقافية المتنوعة، وعدم قدرتها على التقاط التجربة الذاتية الكاملة، وتجاهلها للديناميكيات المعقدة للسلطة والهيمنة التي تشكل العواطف والقيم الأخلاقية.(1)

المطلب الثالث: أهمية النظرية في السوسيولوجيا المعاصرة (الخلاصة والآفاق).

نظرية الاختيار العقلاني تُعدّ من أهم المقاربات في السوسيولوجيا المعاصرة، إذ تفترض أن الأفراد يتخذون قراراتهم بناءً على حسابات عقلانية تهدف إلى تحقيق أكبر قدر من المنفعة بأقل تكلفة ممكنة. ورغم بساطة هذا الافتراض، إلا أن تأثيره كان عميقًا في فهم السلوك الاجتماعي.

تكمن أهمية نظرية الاختيار العقلاني في عدة نقاط أساسية:

تفسير السلوك الفردي: تساعد في فهم كيف ولماذا يتخذ الأفراد قرارات معينة في مجالات مثل العمل، التعليم، الزواج، والانحراف.

ربط الفرد بالبنية الاجتماعية: تُظهر كيف تتشكل الظواهر الاجتماعية الكبرى (مثل الأسواق أو المؤسسات) من خلال تفاعلات الأفراد وقراراتهم.

تحليل الظواهر الاقتصادية والسياسية: استُخدمت بشكل واسع في دراسة التصويت، المشاركة السياسية، والجريمة.

الطابع العلمي والنمذجة: توفر أدوات تحليل كمية ونماذج رياضية تساعد في جعل السوسيولوجيا أكثر دقة وقابلية للاختبار.

الآفاق (التطورات المستقبلية)

رغم الانتقادات التي وُجهت لها (مثل تجاهل العواطف والقيم)، إلا أن النظرية ما زالت تتطور:

الدمج مع علم النفس: خاصة عبر الاقتصاد السلوكي، لفهم تأثير العواطف والتحيزات على القرار.

توسيع مفهوم العقلانية: لم يعد يُنظر للعقلانية بشكل صارم، بل كـ"عقلانية محدودة" تأخذ بعين الاعتبار نقص المعلومات والقدرات.

تطبيقات رقمية حديثة: تُستخدم في تحليل سلوك المستخدمين على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

التكامل مع نظريات أخرى: مثل التفاعلية الرمزية والبنيوية، لتقديم تفسير أكثر شمولًا للظواهر الاجتماعية.

خلاصة عامة:

نظرية الاختيار العقلاني تظل أداة تحليلية قوية في السوسيولوجيا المعاصرة، رغم الحاجة إلى تطويرها وتكييفها مع تعقيدات الواقع الاجتماعي، خاصة من خلال إدماج الأبعاد الثقافية والنفسية.

خلاصة:

تظهر نظرية الاختيار العقلاني أن السلوك الإنساني يقوم على السعي لتحقيق المنفعة غير أنها تبقى غير كافية لتفسير كل جوانب السلوك خاصة ما يتعلق بالعواطف والقيم الاجتماعية وقد ساهم جيمس كولمان ريمون بودون ومانسير أولسون في تطويرها وتوسيع مجالات تطبيقها بينما بيّن هربرت سايمون حدودها من خلال مفهوم العقلانية المحدودة لذلك تبقى هذه النظرية مهمة لكنها تحتاج إلى التكامل مع مقاربات أخرى لفهم الظواهر الاجتماعية بشكل أدق.

الحصة الثامنة : علم اجتماع المخاطر أورليش بيك.

محتوى الدرس :

تمهيد:

1. مفاهيم علم اجتماع المخاطر.

1.1. مفهوم علم اجتماع المخاطر.

2.1.العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة المخاطر.

3.1.أنواع علم اجتماع المخاطر.

2. المخاطر عند اولريش بيك .

1.2. التعريف بأورليش بيك.

2.2. نظرية اورليش بيك في علم اجتماع المخاطر.

خلاصة:

تمهيد:

يعد أولريش بيك من أبرز علماء الاجتماع الذين أسهموا في تأسيس ما يُعرف بعلم اجتماع المخاطر، خاصة من خلال تحليله العميق للتحولات التي عرفها المجتمع الحديث. فقد لاحظ بيك أن المجتمعات الصناعية لم تعد تواجه فقط مشكلات تقليدية كالفقر أو البطالة، بل أصبحت مهددة بأنواع جديدة من المخاطر الناتجة عن التقدم التكنولوجي والعلمي، مثل التلوث البيئي، الحوادث النووية، والأزمات الصحية العالمية.

1. مفاهيم علم اجتماع المخاطر:

1.1. مفهوم علم اجتماع المخاطر:

علم اجتماع المخاطر هو فرع حديث نسبيًا يدرس فهم وتفسير ظاهرة المخاطر الاجتماعية، البيئية، والتكنولوجية وتأثيرها على المجتمعات المعاصرة. يركز هذا العلم المرتبط بشكل وثيق بأعمال أولريش بيك على كيفية إنتاج الحداثة للمخاطر وتأثيرها على البنى الثقافية والاقتصادية، محاولًا تحديد آليات الوقاية والتعامل معها.

فهو علم يتناول بالدراسة المخاطر التي يعرفها عالمنا اليوم وأثرها على المجتمع الإنساني، وهو يرتبط بشكل كبير بإسهامات عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك الذي يُعزى له الفضل في صياغة مفهوم "مجتمع المخاطرة"

2.1.العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة المخاطر.

رغم أن المخاطر والخطر وجدا منذ وجود الإنسان على هذه البسيطة، إلا أن ذلك لا يختلف حتما من حيث الدرجة والنوع والإدراك والتحكم، إلا أن أولريش بيك وأنطوني غيدنز يتفقان في كون أن فكرة "المخاطرة" بالمعنى الذي ارتبط بالمجتمعات الحديثة قد ظهرت عبر النهضة الأوروبية في القرنين السادس والسابع عشر، إذ ارتبطت بظهور الاحتمالية في الحساب، حيث سجل تاريخ العلم أن القرن السابع عشر مولد حساب الاحتمالات سنة 1654، أي محاولة في التحكم فيما هو غير متوقع، وذلك بحساب إمكانية النجاح والخسارة مقابل المكان والزمان.

إنه من الأهمية بمكان أن نؤكد أن البحث في موضوع المخاطر في الفترة المعاصرة كان وليد ظروف مجتمعية ومشكلات دفعت إلى السطح على مختلف الأصعدة، أهمها الصعيد البيئي، وكذا الصعيد الأمني والسياسي والثقافي والاقتصادي.

3.1.أنواع علم اجتماع المخاطر:

هو فرع يدرس كيف تنتج المجتمعات المخاطر مثل (التلوث ،الحروب ،الازمات الصحية ،وكيف يتعامل الناس معها

انواع علم اجتماع المخاطر :

1_المخاطر البيئية:

مثل :التلوث ،التغير المناخي، التصحر.

تدرس تأثير البيئة على المجتمع وكيف يتعامل الناس مع الكوارث الطبيعية

2_المخاطر الصحية :

مثل الاوبئة و الامراض مثل Covid19.

تهتم بكيفية انتشار الامراض واستجابة المجتمع لها

3_المخاطر التكنولوجية:

مثل :حوادث المصانع ،التسربات النووية، الذكاء الاصطناعي

تدرس تأثير التقدم التكنولوجي على حياة الانسان

4_المخاطر الاقتصادية :

مثل :البطالة ،الفقر، الازمات المالية.

تركز على تأثير الاوضاع الاقتصادية غير مستقرة على المجتمع

5_المخاطر السياسة :

مثل :الحروب ،الارهاب ،عدم الاستقرار السياسي

تدرس علاقة السلطة بالمخاطر.

6_المخاطر الاجتماعية :

مثل الجريمة ،التفكك الاسري ،التهميش.

يهتم بالمشكلات داخل المجتمع نفسه

2.المخاطر عند اورليش بيك .

1.2. التعريف بأولريش بيك.

أولريش بيك هو عالم اجتماع ألماني وُلد سنة 1944 وتوفي سنة 2015، ويُعتبر من المفكرين الذين ساهموا بشكل كبير في تحليل التحولات التي عرفها المجتمع الحديث، خاصة

في ظل العولمة والتقدم التكنولوجي. ركّز بيك في أعماله على دراسة المخاطر التي لم تعد تقليدية أو طبيعية فقط، بل أصبحت من صنع الإنسان نفسه، مثل التلوث البيئي، الأزمات الاقتصادية، والكوارث النووية.

وقد قدّم بيك مفهوم "مجتمع المخاطر"، الذي يشير إلى مرحلة جديدة من تطور المجتمعات الصناعية، حيث لم يعد الاهتمام منصبًا فقط على إنتاج الثروة، بل أصبح أيضًا على إدارة المخاطر الناتجة عن هذا التقدم. يرى بيك أن هذه المخاطر تتسم بالعالمية، أي أنها لا تقتصر على دولة أو مجتمع معين، بل تتجاوز الحدود الجغرافية، مما يجعلها قضية مشتركة بين جميع البشر.

كما تناول بيك فكرة "الحداثة الانعكاسية"، حيث تصبح المجتمعات واعية بالمخاطر التي تنتجها، وتحاول إعادة التفكير في مسارها التنموي. وركّز أيضًا على دور الفرد في هذا المجتمع، حيث أصبح الأفراد أكثر تحمّلًا للمسؤولية في مواجهة هذه المخاطر، مع تراجع دور المؤسسات التقليدية.

ومن أهم مؤلفاته كتاب "مجتمع المخاطر" (1986)، الذي يُعدّ من أهم الأعمال في علم الاجتماع الحديث، حيث حلّل فيه كيف غيّر التقدم العلمي والصناعي طبيعة الحياة الإنسانية، وجعلها أكثر تعقيدًا وخطورة.

بصفة عامة، يمكن القول إن أورليش بيك قدّم رؤية نقدية للمجتمع الحديث، مبرزًا أن التقدم لا يخلو من آثار سلبية، وأن البشرية مطالبة بإعادة التفكير في كيفية تحقيق التنمية دون تعريض نفسها لمخاطر تهدد وجودها

2.2.نظرية أولريش بيك:

أولريش بيك ينطلق في نظريته من ثلاث منظورات و هي :

-العولمة: حيث عملت على عولمة المخاطر والأخطار وتجسيد اللحظة الكوزموبوليتانية (اللاقومية) مع تراجع الدولة القومية، فبات ضروريا أن يتم فهم المخاطر في سياق عالمي و

هو ما يسميه ب " الكوزموبوليتانية المنهجية "، بعدما كانت تفهم في سياق قومي داخلي " القومية المنهجية ".

- التصوير و الإخراج : و هو يعني أن المخاطرة و التي هي أمر كارثي متوقع و متنبأ به يتم إخراجه و تصويره بوصفه " توقعا ذَا مصداقية " ما يكسبه الصفة " الحقيقية " فيشكل صورة نمطية ذهنية في عقول الناس بأن الكارثة حاضرة بينهم ، اي أن مستقبل الكارثة حاضرا ، الأمر الذي يهدف غالبا إلى منعها و تفاديها . و التصوير السينمائي للمخاطرة لا يعني تزوير الحقيقة من خلال تزوير مخاطر غير حقيقية و انما هو عرض سياسي –إعلامي للجمهور و للعالم حتى يدركوا مستقبل المخاطرة و منه يتم تفادي الوقوع في الكارثة من خلال التأثير على القرارات الحالية ، و حسن إدارة الوضع و التحكم فيه .
- المقارنة بين المخاطر البيئية و الاقتصادية و الإرهابية : بحيث أن بيك انطلق في تحليله من ثلاث منطقيات للمخاطر الكونية و هي : مخاطر بيئية – مخاطر اقتصادية مالية – مخاطر الإرهاب . فاعتبر أن المخاطر البيئية و الاقتصادية تأتي (صدفة) اي عن حسن نية ، أما مخاطر الإرهاب فهي (مقصودة) أي عن سوء نية .
- و يربط بيك كل هذه المخاطر بثقافة المجتمع الناشئة فيه وفق ما أسماه ب " الإدراك الثقافي للمخاطرة " و هو أن كل مجتمع له تقييمه الخاص لمستوى المخاطرة و درجتها ، و كلما قلت إمكانية تقدير الخطر إكتسب الإدراك الثقافي المتنوع للمخاطرة ثقلا أكبر .
- و تتنوع المخاطر و الأخطار التي يعكف علم اجتماع المخاطر على دراستها لتشمل مخاطر الدمار البيئي مثل تلوث الهواء و البحار الغازات الدفيئة و الاحتباس الحراري و ثقب الأوزون، و الأمطار الحمضية و الزراعة الوراثية، و تناقص الثروات الباطنية و المياه الجوفية، تقلص المساحات الغابية و الثروة السمكية ...الخ، إضافة الى مخاطر التجارب النووية وتخصيب اليورانيوم و أسلحة الدمار الشامل و الحروب الكيماوية ، و الأوبئة الفتاكة مثل انفلونزا الخنازير والطيور وجنون البقر والإيدز وغيرها، الاستنساخ والانتقاء الجيني مختلف التكنولوجيا الحيوية، كما هناك مخاطر متعلقة بالأمن القومي و العالمي مثل التطرّف الايديولوجي والإرهاب الدولي،

النزاعات الاثنية بين الطوائف والاقليات، والصراع العرقي والجندري إضافة الى تهجين الهويات، النزعة الفردانية وانقطاع الرباط الاجتماعي، والمشكلات الاقتصادية مثل الأزمات المالية العالمية ، أزمات البترول ....و غيرها من المخاطر التي شهدها العالم مؤخرا والتي أثرت لا محالة على المجتمع الإنساني أفرادا و جماعات، حيث تراكمت و اتسعت إلى أن طفت على السطح منذرة بمستقبل كارثي يهدد أمن العالم دون استثناء أغنياء العالم و فقراءه.

خلاصة:

في الختام يعد فكر اورليش بيك حول علم اجتماع المخاطر من اهم المداخل لفهم تحديات المجتمعات الحديثة حيث ابرز ان المخاطر اصبحت عالمية ومعقدة نتيجة التقدم التكنولوجي ومن ثم، تبرز ضرورة الوعي الجماعي و العمل المشترك للحد منها وبناء مجتمع اكثر امانا واستقرارا.

الحصة التاسعة : علم اجتماع المخاطر أنطوني غيدنز.

تمهيد:

01. الإطار المفاهيمي للنظرية.

1.1. التعريف بأنطوني غيدنز.

1.2. أهم أفكاره.

3.1.مفهوم الحداثة عنده.

2. نظرية المخاطر عند غيدنز.

1.2. طبيعة المخاطر في المجتمع الحديث.

2.2. نظرية أنطوني غيدنز.

3.2. علاقة العولمة بالمخاطر.

خلاصة:

تمهيد:

تعد نظرية علم اجتماع المخاطر من أهم المقاربات الحديثة في علم الاجتماع، حيث ركز من خلالها أنطوني غيدنز على تحليل التحولات التي عرفتها المجتمعات المعاصرة. فقد أصبح الانسان يعيش اليوم في عالم مليء بالمخاطر التي لم تعد طبيعية فقط، بل هي في كثير من الأحيان ناتجة عن التقدم العلمي والتكنولوجي. ومن هذا المنطلق تسعى هذه النظرية إلى فهم طبيعة هذه المخاطر وتأثيرها على حياة الأفراد والمجتمعات.

1. الإطار المفاهيمي للنظرية:

1.1. تعريف بأنطوني غيدنز:

ولد غيدنز في لندن في 18 يناير 1938 ، عالم اجتماع انجليزي معاصر تخرج من جامعة هال سنة 1959 متخصصا في علم النفس والاجتماع ، ثم حصل على درجة الماجستير من كلية لندن للاقتصاد ، ثم دكتوراه الفلسفة من كلية الملك من جامعة كامبريدج سنة 1961 ، يعد غيدنز أحد أبرز علماء الاجتماع المعاصرين ، نشر ما يزيد عن 34 كتابا بريطانيا في الدرجة الأولى وفيلسوف ذو رؤية عميقة ، تولى منصب مدير جامعة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية ومستشارا لرئيس وزراء بريطانيا السابق ، وق اهتم بدراسة الفعل الاجتماعي وبواعثه وأهدافه ومقاصده والواقع الوجودي للحياة الحديثة ، وخاصة طابعها الاقتصادي ، والمواقف الثقافية الناتجة عن التحول اللغوي في الفلسفة ودور الفعل في صياغة الواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة، وبذلك يشترك غيدنز مع العديد من علماء الاقتصاد ، وعلماء السياسة ، وعلماء الاجتماع، وفلاسفة الحياة والأخلاق واللغة.[1]

1.2. أهم المفاهيم والأفكار لأنطوني غيدنز

1. نظرية البنية: تجمع بين البنائية والفاعلية الفردية ، حيث يرى أن الأفراد والبنى الاجتماعية يؤثرون في بعضهم البعض بشكل متبادل ، أي أن الأفراد يشكلون المجتمع من خلال أفعالهم ، لكن المجتمع أيضا يفرض قيودا ويؤثر على تصرفاتهم.

2. الحداثة المتأخرة: يرى أن المجتمعات لم تعد مجتمعات حديثة ، بل دخلت مرحلة الحداثة المتأخرة ، حيث تميز بالتغير السريع ، والعولمة والتكنولوجيا المتطورة.

3. العولمة: يفسر العولمة على أنها ليست ظاهرة اقتصادية ، بل تشمل الثقافة والسياسة والهوية مع انتشار الاتصالات السريعة وتأثير الثقافات على بعضها البعض.

[1] نجاة يحياوي ، **محاضرة في مقياس علم اجتماع المخاطر لطلاب السنة الثالثة ل م د** ، تخصص علم الاجتماع ، ص17.

4. المخاطر والمجتمع الخطر: يحلل كيف أصبحت المجتمعات الحديثة مهوسة بالمخاطر ، مثل الكوارث البيئية والتغيرات الاقتصادية ، ويشير إلى أن الحداثة نفسها تولد مخاطر غير متوقعة.

5. الديمقراطية الحوارية: يدعو إلى شكل جديد من الديمقراطية حيث يكون هناك تفاعل مستمر بين الدولة والمجتمع ، بدلا من الأشكال التقليدية التي تفرض السلطة من الأعلى.

6. إعادة تعريف الهوية: يرى أن الأفراد في المجتمعات الحديثة أصبحوا أكثر وعيا بهويتهم ويعيدون تشكيلها باستمرار ، بعيدا عن الهويات التقليدية القائمة على الدين أو العائلة.[1]

1.3. مفهوم الحداثة عند أنطوني غيدنز

يعرف أنطوني غيدنز الحداثة باعتبارها نظاما اجتماعيا مميزا يقوم على التغير السريع والعميق في مختلف مجالات الحياة، وليس مجرد مرحلة تاريخية عابرة ومن أبرز خصائصها تفكك الزمان والمكان، حيث لم تعد العلاقات الاجتماعية محصورة في نطاق محلي ضيق بل أصبحت ممتدة عبر مسافات واسعة بفضل وسائل الاتصال والنقل الحدية وهو ما يسميه غيدنز بآليات فك الارتباط ، كما يؤكد أن الحداثة تقوم على مبدأ الانعكاسية ، أي أن الأفراد والمجتمعات يعيدون النظر باستمرار في ممارساتهم وسلوكياتهم في ضوء المعرفة الجديدة ، مما يؤدي إلى تغير دائم في أنماط الحيلة ، ويرى أيضا أن الحداثة ترتبط بظهور مؤسسات جديدة مثل الدولة القومية والرأسمالية التي ساهمت في تنظيم الحياة الاجتماعية بشكل عقلاني ، لكنها في الوقت نفسه خلقت نوعا من القلق وعدم اليقين بسبب تسارع التغيرات وبالتالي فالحداثة عند غيدنز هي مزيج من الفرص والمخاطر، حيث تمنح الأفراد حرية أكبر في تشكيل هويتهم لكنها تفرض عليهم أيضا مواجهة عالم سريع التغيير وغير مستقر.[2]

2. نظرية المخاطر عند أنطوني غيدنز:

1.2. طبيعة المخاطر في المجتمع الحديث:

---

[1] موقع استديو studysmart ومقال حول السيرة الذاتية لنطوني غيدنز https//www.studsmarter.co.uk/

[2] أنطوني غيدنز ، **الحداثة والهوية، الذات والمجتمع في العصر الحديث والمتأخر**،القاهرة،2005،ص25.21 .

يحلل أنطوني غيدنز طبيعة المخاطر في المجتمع الحديث من خلال التأكيد على أنها لم تعد مخاطر طبيعية بسيطة كما في المجتمعات التقليدية بل أصبحت مصنعة ناتجة عن التقدم العلمي والتكنولوجي والتوسع الصناعي فمع تطور الحداثة تدخل الإنسان بشكل متزايد في التحكم في البيئة والطبيعة مما أدى إلى ظهور أخطار جديدة مثل التلوث البيئي والتغيرات المناخية والأزمات الاقتصادية العالمية ، وحتى المخاطر المرتبطة بالتكنولوجيا المتقدمة ويشير غيدنز إلى أن هذه المخاطر تتميز التعقيد وصعوبة التنبؤ بها لأنها مرتبطة بأنظمة علمية وتقنية معقدة ، لا يستطيع الفرد العادي فهمها بشكل كامل مما يزيد من حالة القلق وخدم اليقين في الحياة اليومية كما يؤكد أن هذه المخاطر ذات طابع عالمي حيث يمكن لحدث معين في منطقة ما أن يؤثر على مناطق أخرى فإن هذه الأوضاع تدفع الأفراد إلى الاعتماد على الخبراء والمؤسسات المتخصصة لتقييم المخاطر واتخاذ القرارات وهو ما يعزز الطابع الانعكاسي للحداثة ، حيث يعيد الناس التفكير باستمرار في اختياراتهم وسلوكياتهم ، وبالتالي فإن المجتمع الحديث عند غيدنز هو مجتمع يقوم على مقارنة أساسية ، فهو يحقق تقدما كبيرا في مجالات العلم والتنظيم ، لكنه في الوقت نفسه ينتج مخاطر جديدة تجعل الحياة أكثر تعقيدا ، وتدفع الأفراد إلى العيش في حالة دائمة من الحذر وإعادة التقييم.[1]

2.2. نظرية أنطوني غيدنز.

انطلق أنطوني غيدنز في نظريته من إسهامات وأعمال أورليش بيك ، ولكنه أضاف أن مجتمع المخاطر لا يرتبط فقط بحجم المخاطر التي ذكرها بيك فركز على دور العولمة في تسارع وتيرة مختلف المخاطر المهددة للوجود الإنساني ، وعمليات التحول والتطور السريع في الترابط والتشابك والتداخل المعقد بين المجتمعات والثقافات على مستوى العالم على نحو يجعلها أكثر قربا حيث تستمد العلاقات الاجتماعية التي تحكم حياة الأفراد من السياقات المحلية إلى السياقات الدولية ويصبح سلوك الأفراد عن بعد كسمة رئيسة في العالم المعاصر.

[1] أنطوني غيدنز ، **نتائج الحداثة**، ترجمة فايز صباغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة،2005،ص40.36.

يرى غيدنز في نظريته الحداثة الانعكاسية أن مجتمع المخاطر متمثلا في الدولة القومية العالمية يعيش على حافة الكارثة في عالم منفرد ، فقد انحرف عن مساره الأصيل بطريقة يصعب معها إعادته إليه مجددا ، حيث يسود اللايقين وعدم القدرة على التنبؤ ، مما يشعر الأفراد بتأثيره فيهم وفي حياتهم العادية اليومية بتدخل إرادي جماعي من قبلهم ، ما يخلق تناقضا ظاهريا كانتشار الأسلحة النووية ، واندماج الاقتصاد العالمي.

يرجع غيدنز واقع المجتمعات المعاصرة في ظل الخطر وعدم الأمان إلى عوامل عديدة أهمها:

1. زيادة أمراض التغذية: أشار غيدنز إلى انتشار أماض التغذية في حياة الأفراد المعاصرة كالسمنة وفقدان الشهية والشره ، وغيرها من الأمراض التي تتركز في البلدان المتقدمة ، غير أنها بدأت في الانتشار في البلدان السائرة في طريق النمو ، في مقابل انتشار الفقر المدقع في مجتمعات أخرى فقيرة جدا في عالم يشهد وفرة غذائية كبيرة نتيجة التطور في العلوم والهندسة الوراثية الزراعية.

2. ارتفاع معدلات أعمال المخاطرة: يذكر غيدنز أنه في ظل العولمة ترتفع معدلات أعمال المخاطرة مثل تلك التي تؤثر على الصحة ، ما يجعل اقتران مفهوم المخاطرة بارتفاع كلفة التأمين والتأمين كما يصفه غيدنز هو الحد الأدنى الذي يعتمد عليه في الإقدام على المخاطرة.

3. وجود مصادر متنوعة للمعلومات: إن وجود مصادر معلومات متعددة الشبكة التقليد العلم والمعارف المحلية ستؤثر في خيارات الأفراد بين البدائل ، بل لقد أصبح لها تأثير كبير على علاقاتهم الشخصية كونهم أضحوا من يقرر كل شيء (عدم الرغبة في الأطفال خلال الحياة الزوجية غريب ، لكنه أصبح واقعا وخيارا مقبولا ، وتفريغ حياة الأفراد من المهارات لاعتمادهم على التقنية والتواصل الافتراضي في ظل التحول للرقمنة ، ما أدى إلى عجزهم عن تطوير ولو

جانب ضئيل من إمكاناتهم ، وتغير العلاقة بين البشر والبيئة إلى علاقة إشكالية تهدد هذه الأخيرة بخطر تدمير الغابات ، تسمم المياه ، تلويث المحيطات ، التصحر.[1]

1.3. علاقة العولمة بالمخاطر

يرى أنطوني غيدنز أن العولمة ليست مجرد عملية اقتصادية أو تكنولوجية ، بل تغير جذري في طبيعة المجتمعات الحديثة ، حيث تخلق فرصا جديدة ولكنها أيضا تحمل مخاطر غير مسبوقـة وهو يشدد على أن العولمة عملية مفتوحة وغير متوقعة النتائج ، مما يجعل من الصعب السيطرة عليها أو التنبؤ بمخرجاتها ، وتبرز علاقة العولمة بالمخاطر في:

1. تعقيد الشبكات العالمية: العولمة يعني زيادة الترابط بين الدول والمجتمعات عبر شبكات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية. هذا الترابط يجعل الأحداث في جزء من العالم تؤثر على أجزاء أخرى بسرعة كبيرة ، على سبيل المثال الأزمات الاقتصادية أو الصحية مثل جائحة كوفيد19 ، تنتشر بسرعة بسبب هذا الترابط مما يجعلها صعبة الاحتواء.

2. صعوبة التوقع والسيطرة: سبب طبيعة العولمة المفتوحة والمتناقضة ، يصعب التنبؤ بالنتائج التي قد تترتب على قرارات أو أحداث معينة على سبيل المثال السياسات الاقتصادية في دولة ما قد تؤثر على أسواق العمل في دولة أخرى بشكل غير متوقع ، هذا يجعل المخاطر الناتجة عن العولمة أكثر تعقيدا وأقل قابلية للتحكم.

3. مخاطر جديدة وغير مألوفة: في الماضي كانت المخاطر معروفة إلى حد كبير مثل الكوارث الطبيعية أو الحروب التقليدية ، أما اليوم فإن العولمة تخلق مخاطر جديدة مثل الهجمات الالكترونية والأزمات المالية العالمية ، والتغيرات المناخية التي تتجاوز الحدود الوطنية ، هذه المخاطر غالبا ما تكون غير مرئية أو غير ملموسة في البداية ، مما يجعلها أكثر صعوبة في التعامل معها.

4. التأثيرات الاجتماعية والثقافية: العولمة تؤدي أيضا إلى تغيرات اجتماعية وثقافية سريعة ،مثل تغير أنماط العمل ،وزيادة الهجرة ، وانتشار الثقافات المختلفة هذه التغيرات يمكن أن

[1] سهام بلقرني . **محاضرة في مقياس علم اجتماع المخاطر** . طلاب السنة الثالثة ل م د.

تخلق توترات اجتماعية وتحديات جديدة ، مثل فقدان الهوية الثقافية ، أو زيادة عدم المساواة الاقتصادية.

5. عدم القدرة على تحديد المصادر: في عالم معلوم يصعب تحديد مصادر المخاطر بدقة ، على سبيل المثال الأزمات البيئية مثل التلوث أو تغير المناخ هي نتاج تراكمي لعدة عوامل من دول مختلفة مما يجعل من الصعب تحديد المسؤولية أ إيجاد حلول فعالة.[1]

[1] نجاة يحياوي ، مرجع سابق ، ص20

خلاصة:

في الختام تبرز نظرية علم اجتماع المخاطر عند أنطوني غيدنز أن المجتمعات الحديثة لم تعد تواجه فقط مخاطر طبيعية، بل أصبحت تعيش في ظل مخاطر مصنعة ناتجة عن التقدم العلمي والتكنولوجي، وقد أدى ذلك إلى تعقيد الحياة الاجتماعية وزيادة حالة القلق وعدم اليقين، خاصة مع تأثير العولمة التي جعلت هذه المخاطر تتجاوز الحدود الجغرافية. ومن هنا تبرز أهمية الوعي الجماعي والمسؤولية الفردية والمؤسساتية في مواجهة هذه التحديات، من خلال تبني سياسات وقائية وتفكير عقلاني يوازن بين التقدم وحماية الإنسان والبيئة.

الحصة العاشرة : علم اجتماع المخاطر نوربرت إلياس.

تمهيد:

1. مدخل مفاهيمي علم اجتماع المخاطر.

1.1. تعريف علم اجتماع المخاطر.

2.1. العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة المخاطر.

2. علم اجتماع المخاطر عند نوربرت الياس.

1.2. ترجمة نوربرت إلياس.

2.2. نظرية نوربرت إلياس في المخاطر.

خلاصة:

تمهيد:

في عصرنا الحديث بدأت الأنظار تتجه إلى ما يسمى بالمخاطر الاجتماعية التي أفرزتها العولمة خاصة مع صدور وثيقة عالمية عن الأمم المتحدة تتحدث عن مجتمع المخاطر في عصر العولمة، والتهديدات المتنوعة التي باتت تهدد أمن المجتمعات واستقرارها، وأصبح من الصعب السيطرة على تلك المخاطر أو حبسها داخل حدود جغرافية معينة، بسبب العولمة التي باتت تصدر الكثير المخاطر والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية إلى كافة دول العالم بما في ذلك دول العالم الثالث الأكثر عرضة للمخاطر بسبب نقص التنمية وضعف السياسات الاجتماعية لذلك أصبح من الضروري تضافر الجهود الدولية والعالمية لمواجهة تلك المخاطر ، وكذا وضع سياسات اجتماعية قوية للحد من خطورتها على المستوى الفردي والجماعي. ويعتقد الكثير من الباحثين والمنظرين الاجتماعيين أن المشكلات الاجتماعية حينما تترك لفترة طويلة من الزمن فإنها تبدأ في إنتاج مشكلات أخرى، ومن ثم تؤدي إلى تهميش الفئة التي تعاني من تلك المشكلة وإقصائها عن المساهمة في مسيرة المجتمع وتنميته، وفي هذه الحالة فإنها تشكل خطورة اجتماعية، التي تتجلى غالبا في الاحتجاجات، غلق الطرقات والأبنية الرسمية، العنف المجتمعي لفظي ومادي، ارتفاع نسب البطالة يقابلها ضعف القدرة الشرائية عند المواطن، انتشار الجريمة والمخدرات وغيرها .كل هذه المظاهر تمثل مخاطر اجتماعية حقيقية وجب معالجتها والتصدي لها من خلال وضع السياسات التنموية والاجتماعية الشاملة ، ولقد ظهرت عدة نظريات تطرق لاجتماع المخاطر منها نظرية نوربرت الياس التي تركز نظرية نوربرت إلياس (Norbert Elias) في سياق "علم اجتماع المخاطر" على أن المخاطر نتاج بنيوي للعلاقات الاجتماعية، والتحضر، والاعتماد المتبادل بين الأفراد، وليست مجرد كوارث طبيعية . يربط إلياس بين "سيرورة الحضارة" وتطور أدوات السيطرة على المخاطر، مؤكداً أن تطور المجتمع يخلق أشكالاً جديدة من المخاطر النفسية والاجتماعية.

1. مدخل مفاهيمي علم اجتماع المخاطر:

1.1. تعريف علم اجتماع المخاطر:

قبل تحديد مفهوم علم اجتماع المخاطر البد أن نفرق بين مفهومي الخطر والمخاطر ة حتى يتضح مفهوم علم اجتماع المخاطر أكثر: الخطر(danger) هو أي تهديد للأشخاص أو الأشياء أو الممتلكات أو قيمة الناس ، أما المخاطرة هو مقياس ذلك التهديد المذكور من حيث حساب احتمال الخسائر المرتبطة بالظاهرة التي تحدث .[1]

كما يقصد بعلم اجتماع المخاطر كل ما من شأنه أن يؤثر سلبا على تحقيق الأهداف العامة، وعلى البشر والممتلكات والمجتمع بصفة عامة وقد تكون انعكاسا لأحداث سيئة غير متوقعة ترتفع إزاءها عدم اليقين .[2]

هو مصطلح من كلمتين : مجتمع ومخاطرة، ويعرفه الروس الصغير : » هو إمكانية أو احتمال فعل حادث فيه أذى أو ضرر، وهو المجتمع الذي يشرف على الهالك"، و مجتمع اليوم هو مجتمع المخاطرة الذي يعاني من مشكلات عديدة مروعة من حوادث الطرقات إلى الجريمة بكل أنواعها، إلى الجرائم الجنسية والإدمان على المخدرات، وفساد الأغذية، وانتشار الأمراض والأوبئة، وتلوث البيئة ومشكلات البطالة والفقر والإرهاب وغيرها من ظواهر باثولوجية خطيرة تهدد أمن المجتمع بكل فئاته، حتى تلك المصنفة في قمة السلم الاجتماعي حيث انتشر الخوف والقلق لدى الجميع على حاضرهم ومستقبلهم، وهذا بالذات ما يتوافق مع الوصف الذي قدمه أولريش بيك بأن وصفه من خلال الموقف الذي يمكن أن ينتج أقل قرار فيه أخطر كارثة، حيث

---

[1] مرسيدس باردو، **علم الاجتماع والمخاطر**: رؤى جديدة حول العوامل الاجتماعية والمشاركة العامة مجلة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، العدد 10-11، 2002، ص285.

[2] فيصل حمد المناور، **المخاطر الاجتماعية**، مجلة جسر التنمية المعهد العربي للتخطيط الكويت، العدد 124، ص5.

أن التغيرات التي تتعرض لها البيئة تنطوي على مضاعفات بالغة الخطورة بالنسبة لجميع حقوقنا كبشر، ومخاطر المواد الكيميائية السامة والنفايات، والتلوث، وما من أحد يستطيع تجنب آثار زيادة حرارة كوكب الأرض.[1]

2.1. العوامل المساهمة في انتشار ظاهرة المخاطر:

رغم أن المخاطرة و الخطر وجدا منذ وجود الانسان على هذه البسيطة إلا أن ذلك يختلف حتما من حيث الدرجة و النوع و الإدراك و التحكم .. إلا أن أولريش بيك و أنتوني جيدنز يتفقان في كون أن (فكرة المخاطرة) بالمعنى الذي ارتبط بمجتمعات الحداثة قد ظهرت فجر النهضة الأوروبية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، اذ ارتبطت بظهور الاحتمالية في الحساب ، حيث سجل تاريخ العلم ان القرن السابع عشر مولد حساب الاحتمالية 1651 .. اي مولد أول محاولة في التحكم فيما هو غير متوقع و ذلك بحساب إمكانية النجاح و الخسارة مقابل المكان و الزمان ، حيث يقول جيدنز أن المخاطرة ارتبطت أولا بالمكان (الإبحار) ثم بالزمان الاستثمارات.

إنه من الأهمية بمكان ، أن نوضح أن البحث في موضوع المخاطر في الفترة المعاصرة كان وليد ظروف مجتمعية و مشكلات جمة طفت على السطح على مختلف الاصعدة أهمها الصعيد البيئي ، و كذا الصعيد الأمني و السياسي ، و الاقتصادي ، و الثقافي ، و الاجتماعي .. و كل ذلك كان من مخلفات الحداثة التي وجهت المؤسسة العلمية – التكنولوجية و الاقتصادية نحو خدمة و تحقيق انتصاراتها في الوقت الذي كان المجتمع يدفع ثمن تلك الانتصارات العلمية خاصة) فبدأت تظهر في الجهة المقابلة إخفاقات مقابل تلك الانتصارات ، تمثلت اكثر ما تمثلت في الدمار البيئي (إنسان – حيوان – أرض – هواء – مياه) في صورة

[1] شفيقة سرار ، **مجتمع المخاطرة والأمن الاجتماعي في الوطن العربي** 2025/02/01
: www.aranthropos.com:

دراماتيكية رسمت ملامحها سياسة التصنيع والتجارب النووية والحروب الكيماوية و غيرها ، و هو الأمر الذي أثر بدوره على البعد الاجتماعي و الثقافي من جهة أخرى ، و ذلك من حيث انقطاع الرباط الاجتماعي ، فباتت العلاقات الاجتماعية كما أصفها علاقات طيارة " فمن جهة هي تتشكل و تنتهي بسرعة بصورة تنذر بالخطر ، و من جهة أخرى هي غير محدودة و ثابتة و إنما تتمدد و تتطاير متحدية المكان والزمان بفضل تكنولوجيا الاتصالات الرقمية خاصة تلك العلاقات " الافتراضية " و التي شكلت أخطارا على العلاقات الاجتماعية "الحقيقية " إظافة الى أن توسع شبكة العلاقات الاجتماعية عبر الفضاءات الالكترونية قد يحمل في طياته مخاطر توسع شبكة العلاقات " الإجرامية " .. و كذا تغذية صراعات و نزاعات إثنية وعرقية ذات بعد ثقافي – ديني مما قد يترتب عنه أيضا مخاطر و أخطار أخرى عالمية على صعيد آخر ، و هكذا .

قد ساهمت ظاهرة العولمة بشكل كبير في تشكيل المخاطر الاجتماعية وتصديرها لمختلف الدول والبلدان عن طريق التجارة العالمية والأسواق الحرة وهذا ما أدى إلى مشاكل عالمية مثل الأزمة المالية العالمية ومحلية مثل تكدس المنتوج المحلي والبطالة والفقر، أما على الصعيد الثقافي فقد ظهرت مخاطر كبيرة على الثقافات المحلية والإقليمية بسبب الهيمنة الثقافية للدول الكبرى على الثقافات المحلية مما نتج عنه صدامات وصراعات وظهور الطائفية والأثنية والقومية.[1]

2. علم اجتماع المخاطر عند نوربرت الياس:

1.2. ترجمة نوربرت إلياس:

يعتبر نوبرت الياس (1897–1990) من علماء الاجتماع الذين أثاروا اهتماما متزايد منذ سنوات 1980 والذين طوروا أعمالهم ضمن سياقات زمانية ومكانية مختلفة، للبحث عن معايير

[1] هشام محمود الاقداحي ، **معالم الدولة القومية الحديثة رؤية معاصرة** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2008 ، ص 102.

جديدة بين الموضوعي والذاتي أو الجماعي والفردي، عرف بأعماله في علم الاجتماع التاريخي حول عملية التحضر في الغرب كما انه طور استطلاعات أكثر معاصرة عن الجماعات الاجتماعية والرياضية

ولد إلياس في سنة 1897 لأبوين يهوديين من أصل ألماني درس الطب والفلسفة، وتخرج بدكتوراه الفلسفة عام 1922 ، وانتقل إلى هيدلبرغ، حيث عمل مع ألفريد فيبر قبل أن يصبح مساعدا أكاديميا لكارل مانهايم في فرنكفورت عام 1929، ثم لجأ الى باريس فار من النازية سنة 1933، وبعدها الى بريطانيا واستقر في إنكلترا سنة 1935، وحصل على منحة جامعية بحثية في مدرسة لندن للاقتصاد وسمحت له ثلاث سنوات من البحث في المتحف البريطاني بإكمال ما يعتبر عمله الكبير The Civilising Process الذي نشر في سويسرا عام 1939 ، ولم يصدر باللغة الإنكليزية حتى عام 1978، وحصل عام 1958 على منصب أكاديمي في جامعة لاستر (leicester) ، ثم حصل في ما بعد على مناصب جامعية في غانا وفرانكفورت وبيلفيد وأمستردام، وتوفي في عام 1990 عن عمر الثالثة والتسعين.

سعى نوربير إلياس إلى تجاوز التناقض التقليدي بين الفرد والمجتمع. ذلك أن الأفراد المستقلين يكونون الذي ليس خارجًا عنهم بالتالي: ليس المجتمع مجرد مجموع الوحدات الفردية (الفردانية المنهجية) ولا كيانًا مستقلا عن الأفعال الفردية (الن نظرية الشاملة). لمفهوم الترابط أهمية خاصة عند إلياس.[1]

2.2. نظرية نوربرت إلياس في اجتماع المخاطر

لعل أهم المخاطر التي يتحدث عنها نوبرت إلياس، نجد المخاطر الاجتماعية والنفسية؛ التي ترتبط بما يكمن في البنية الاجتماعية، من مصادر لإحداث ضرر للأفراد والجماعات الذين يعيشون في كنف هذه البنية، وما يتعرض له الانسان من خطر اجتماعي يتخلق داخل البناء الاجتماعي، ويكون الخطر الاجتماعي ناتجا عن عوامل داخلية عديدة،

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/

كالتحضر الدولة، الكبت المعاناة، عدم المساواة وانخفاض مستويات نوعية الحياة التي يعيشها الفاعل الاجتماعي وغيرها

حيث يؤكد الأسلوب التصويري المجازي الذي وصفت به مقاربة نوربرت إلياس ضمن علم اجتماع تصويري مجازي Figuration al ، أو علم اجتماع المعامل ProceccDocuology الذي فضله كتسمية نتيجة المعالجة التي تتم بواسطتها العمليات التكوينية للكائنات البشرية، التي تشكلت في ظل علاقات التبعية المتبادلة والتي تخلق المعاناة والخضوع، والبناءات الاجتماعية التي يكونونها مع بعضهم بعضا، ذات الآليات الناشئة، والتي لا يمكن التقليل من شأنها، باعتبارها أفعالا أو دوافع فردية تنشأ من أفكار عدم اليقين، وانعدام الأمن أو المخاطرة.[1]

إذ تشكل هذه الآليات الناشئة نمو وتطور، ومسار حياة الأفراد، ويؤكد أن التصورات في حال سيولة وتحول دائم، وأن التحولات الطويلة المدى في التصورات الاجتماعية البشرية ، غير مخطط لها وغير منظورة في أغلب الأحوال، وينظر إلياس إلى تطور المعرفة على أنه يتم داخل مثل هذه التصورات ، التي تعتبر بنية داخلية للأفراد، والتي تعيد تركيب بناه ارتكازا على الدلالة الاجتماعية التي يتجه إليها كبنية خارجية،

والتي أنتجت فعل المخاطرة وأخرجته إلى الوجود، لأنها تتصل مباشرة بتكوينه عبر مسارات تاريخه، وإيديولوجية، وبنيته العميقة. ومن ورائها الجماعة الاجتماعية التي تحرك إرادتها المعبرة إما أمنا أو خطرا يتواجد في المجتمع.

وهذه البنى المرتبطة بعلاقات التبعية البيئية التي تربط الافراد فيما بينهم، مشكلين تكوينيا يظهر بأحجام متفاوتة في أفعال تابعة بينيا ببعضها البعض، منفذة باستقلالية نسبية تمثل نقلة على الرقعة الاجتماعية وتثير بشكل لا مفر منه نقلة مضادة، يقوم بها عدد كبير من الافراد

[1] أ.د. فتيحة طويل ، **علم الاجتماع المخاطر**، السنة الثالثة ليسانس علم الاجتماع جامعة محمد خيضر بسكرة، 2024

وسط نسيج متحرك متغير للعديد من التبعيات المتبادلة التي تربط الافراد بعضهم ببعض، وصولا الى العلاقات الدولية. وبهذا يحيل تصور الفرد الى أناس تابعين بعضهم لبعض، لكن بصيغة المفرد، ويحيل تصور المجتمع الى أناس تابعين بعضهم لبعض لكن بصيغة الجمع. مؤكدا أن ما يفرق بين هذه التكوينات هو طول سلاسل العلاقات المتبادلة التي تجمع الافراد وتعقيداتها ويكونون مرهونين بها.

وهذا ما بينه إلياس في كتابه "مجتمع البلاطsociété de cour ، ومختلف الضغوطات التي يواجهها نبلاء البلاط في عهد لويس الرابع عشر، الذي لا يستطيع ان يفعل كل ما يحلو له وإن كان هامش فعله أكبر من هامش الفاعلين الآخرين في المجتمع الفرنسي آنذاك، ذلك لأنه هو أيضا حبيس شبكة من التبعيات البيئية الخاصة بمجتمع البلاط، التي تقضي على راحته النفسية وحريته الشخصية وما ينعكس عليها من مخاطر مفهوم التبعيات البيئية ومفهوم هامش الفعل الملازم له يسلطان ضوء جديدا على موضوع دور نبلاء البلاط عبر التاريخ.

فنظر لفهم البلاط للنبالة، حيث تحدد الرتبة والمكانة وفقا لحجم الإنفاق باعتباره نقيضا للفهم الاقتصادي للبرجوازية، حيث يخضع نمط الاستهلاك للدخل. وقدم تحليل مجتمع البلاط تصحيحا ملموسا لمناقشات ماكس فيبر العقلانية الأدواتية (Instrumental) والقيمة (Value Rationalty)، وكذا تعديل التناقض

ومع العلم أن سلوك التهذيب لا يختلط في تعميمه الأوسع مع تكاثر الممنوعات التي تمس الجنس والنظافة واللياقة واستخدام العنف. فهو ليس مجرد قانون إنه ثقافة أيضا، حيث يؤكد إلياس في كتاباته عن تطور آداب السلوك في جانبه الحديث، يتصف باستبطان متزايد للمعايير، مما يجعل الآليات الاجتماعية للمنع لا ضرورة لها بالنسبة له، ليست الحضارة فقط مسألة لياقة في المجالس الرسمية، فهو يعلم جيدا أن هناك ممنوعات وطقوسا معقدة قد توجد عند شعوب تعتبر بدائية. فحركة الحضارة تسير عن طريق مبادئ كونية وتصيب وعي الفرد بالذات، باختصار لم يعد الأمر متعلقا فقط بقواعد السلوك، بل بمشاعر داخلية تولد إحساسا

بالذنب وندما، وتعيد إنتاج نفسها بنفسها وتشبه الكبت عند فريد والتي من شأنها أن تخلق أخطار ومخاطر تهدد الفرد والجماعة والمجتمع ككل.[1]

وذلك لأن التبعات البينية التي يعلق الأفراد بها لا تقوم بدور القيود الخارجية فقط، إنما تتدخل في صياغة البنى الداخلية لشخصهم. وبذلك ينخرط الفرد طوال حياته في عدد من شبكات العلاقات التي سبقته في الوجود كالأسرة وجماعة اجتماعية... والتي هي في الغالب منتجات تاريخية طويلة وهي تساهم في تكوين أشكال ميوله وفكره، وتكون كبصمة اجتماعية تمهر الشخصية، وهي منتج تكوينات عدة يتصرف الفرد في داخلها لتبدو كمظهر شامل، ولكنه متغير دائما يشكله الافراد.

كما يؤكد إلياس أن عمليات التحضير ترتبط في أحد جوانبها بعمليات التحول الروتيني (Routinization)، التي تؤدي إلى مشاعر بالتفاهة الشعورية بين الناس، ونتيجة ذلك، قامت المؤسسات بتطوير ما يؤدي وظيفة تفكيك التحول الروتيني من خلال الحركة، والقدرة الاجتماعية، ولإثارة، والتجديد وهو ما يضعنا أمام ملامح مشتركة لبعض الأنشطة الرفيعة، مثل الفنون، والانشطة الدنيا، مثل الرياضة، وجعل تحليله مواكبا للأحداث في مؤلفه The Germans، وكان اهتمامه المحوري ينصب على تطوير العادات الألمانية ودمجها مع مواصفات عسكرية، وكيف شكل ذلك أساسا مهما لإعلاء شأن النازية، وما جلبته من أخطار ومخاطر على العالم بأسره.

إن أفضل تقديم لأسلوبه النظري هو مؤلفه WhatisSociologt ، حيث يعيد رأيه بوجوب أن يتفادى علماء الاجتماع معاملة الأفراد أو المجتمعات ككل، بوصفهم معطيات ثابتة وهذا – كما يرى إلياس انعكاس للغة، وصياغة مفهومه غير ملائمة تقلل من العمليات التي تقوم بها الدول، كما يتطلب علم الاجتماع العلمي (Scientific Dociology) أن تحل رؤية قائمة على التعددية للناس العامة، بدلا من الرؤية الفردية المقربة (Closed Person (view) ، وهذا

[1] طه نجم ، **علم اجتماع المعرفة** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1996، ص 132

هو أساس الرؤية المتصلة للسلطة المرتبطة بوظائف الأفراد بعضهم ببعض، وهو اعتراف بأن سيكولوجية الأفراد وطريقة الرؤية تظهر من منطلقات تصويرية يكون فيها الفرد مشاركا.

حيث تسعى هذه التبعات البينية لتفادي الخطر والمخاطر عن طريق التهديد و العقاب، ويحرص الأفراد على عمليات ضبط النفس، ويسعون إلى المعاملة المتماثلة من خلال علاقاتهم بالآخرين، والعمل على توفير السياق المناسب لتفاعلاتهم الاجتماعية الآمنة والمستقر، ورغم أن هذا التحول مبني وموجه؛ لكنه أعمى وغير مخطط له، ضمن تاريخ الوسائل التي يوليها إلياس مكانة مركزية في تشكيل الدولة والأصول الاجتماعية Sociogenesis للدول الاستبدادية، وعمل على إظهار كيف أن عملية التحول الداخلي للقيود والتحول الناتج في القوانين السلوكية مرتبطة بالتحولات في تقسيم العمل، والتحولات الجغرافية، والتهدئة المجتمعية (Societal Pacification)، والتحضر، والنمو التجاري، والاقتصاد النقدي.[1]

[1] طه نجم ، **علم اجتماع المعرفة**، مرجع سابق، ص 125

خلاصة :

تأسس علم اجتماع المخاطر عند **نوربرت إلياس** على فهم المخاطر كآليات ناشئة" غير مقصودة تفرزها سيرورات التمدن وعالقات التبعية المتبادلة بين الأفراد، حيث يشدد على أن المخاطر ليست تهديدات خارجية فقط، بل نتاج بنيوي داخلي للتغيرات الاجتماعية، مما يستلزم تحليلاً سوسيولوجياً يربط بين الذات (النفسية) والموضوع (البنية الاجتماعية).

قائمة المراجع :

1. ادم سميث ، **ثروة الأمم**، ترحسين شكري، القاهرة: دار المعارف، 1985.
2. أنطوني غدنز، **علم الإجتماع**، ت: فايز الصياغ، دار المعرفة الجامعية، ط1،بيروت، 2005.
3. أنطوني غيدنز، **عواقب الحداثة**، ترجمة: فايز الصياغ، دار الكتاب الجديد المتحدة.
4. أنطوني غيدنز،**الحداثة والهوية،الذات والمجتمع في العصر الحديث والمتأخر** ،القاهرة، مصر 2005.
5. أولريش بيك ,**مجتمع المخاطر: نحو حداثة جديدة**، ترجمة: جورج كتورة، المنظمة العربية للترجمة.
6. أولريش بيك، **مجتمع المخاطر العالمي**، تر: علاء عبد الحميد، المركز القومي للترجمة،
7. ايان كريب ،**النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس** ،كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت في يناير ١٩٧٨
8. بيير بورديو، **الهيمنة الذكورية**، تر: سالم يفوت، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2002)،
9. جابر سامية، **الفكر الاجتماعي: نشأته واتجاهاته وقضاياه**، ط1، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1989.
10. جون إلستر ، **الاختيار العقلاني**، تر: فايز الصياغ، بيروت: دار النهضة العربية، 1998،
11. حمداوي جميل، **نظريات علم اجتماع**، ط1، جامع الكتب الإسلامية، 2015، متاح على الرابط: https://2u.pw/1QoLVmJ
12. دومنيك فينك ،**علم اجتماع العلوم**، وتر: ماجدة أبو حاتة، ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر..

13. ريمة لعواس،(دراسات معاصرة: انعكاسات النظرية النسوية الغربية في كتابات الناقدة" نوال سعداوي أنموذجا")، العدد: 01، أفريل 2020، قسم: علم الإجتماع، جامعة الجزائر2،الجزائر.

14. زايد أحمد، ***علم اجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية***، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1981.

15. سهام بلقرني . **محاضرة في مقياس علم اجتماع المخاطر** . طلاب السنة الثالثة ل م د.

16. شفيقة سرار، **مجتمع المخاطرة والأمن الاجتماعي في الوطن العربي** 2017/02/01

17. طه نجم ، **علم اجتماع المعرفة** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1996.

18. عبد الرحمان شباب ،**مقال نظرية الفعل التواصلي عند هابرماس وعلاقتها بالثقافة الشعبية والإعلام** ، جامعة محمد الأول وجدة المغرب افريل ٢٠١٩،ص ٣٤٧

19. غنيم السيد، ***النظريات المعاصرة في علم الاجتماع***، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008.

20. فتيحة طويل ، **علم الاجتماع المخاطر**، السنة الثالثة ليسانس علم الاجتماع جامعة محمد خيضر بسكرة 2024.

21. فتيحة طويل، **المحاضرة العاشرة: النظرية النسوية**، جامعة بسكرة .

22. فيصل حمد المناور، **المخاطر الاجتماعية**، مجلة جسر التنمية المعهد العربي للتخطيط الكويت، العدد 124.

23. كولمان جيمس. **أسس النظرية الاجتماعية**. مطبعة جامعة هارفارد. 1990

24. مارسيل موس، "**تقنيات الجسد**"، ضمن: سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا، ترجمة: محمد الجوهري، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010).

25. محمد الجوهري ، **مقدمة في علم الاجتماع**، القاهرة، دار المعرفة الجامعية

26. مرسيدس باردو، **علم الاجتماع والمخاطر**: رؤى جديدة حول العوامل الاجتماعية والمشاركة العامة مجلة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، العدد 10-11، 2002.

27. ميشيل دوبوا، **مدخل لعلم اجتماع العلوم**، ترجمة د .سعود المولى، المؤسسة العربية للترجمة، بيروت.

28. ميشيل فوكو، **المراقبة والعقاب: ولادة السجن**، تر: علي مقلد، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، ص 35.

29. نجاة يحياوي ، **محاضرة في مقياس علم اجتماع المخاطر** لطلاب السنة الثالثة ل م د ، تخصص علم الاجتماع

30. نيكلاس لومان، **نظرية المخاطر**، تر: حسين محمود، دار الحوار للنشر.

31. هربرت سايمون. **نماذج الإنسان: الاجتماعي والعقلاني**. وايلي للنشر 1957.

32. هشام محمود الاقداحي ، **معالم الدولة القومية الحديثة رؤية معاصرة** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2008م.